رفـــاد REFAAD
www.refaad.com

International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies (JALLS)
المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/6
E-ISSN 2663-5860 | P-ISSN 2663-5852
Vol. 7, Issue 4, 2025, pp. 164 - 179

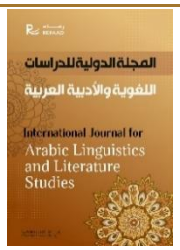

Semantic Gradation in the Lexical Field of Joy: An Analysis of Selected Verses from the Holy Qur'an

Majid S. Abdullah[1], Said J. Abu Khader[2*], Nibal N. Nazzal[3]
[1] Postgraduate, School of Graduate Studies, AL al-Bayt University, Jordan.
[2] Professor of Linguistics, AL al-Bayt University, Jordan.
[3] Associate Prof. of Linguistics, Al-Zaytoonah University of Jordan, Jordan.
* Corresponding Author: Said Abu Khader (said@aabu.edu.jo)

التدرج الدلالي في حقل ألفاظ الفرح في العربية الفصحى: دراسة في نماذج مختارة من القرآن الكريم

ماجد ساهي عبدالله[1]، سعيد جبر أبو خضر[2*] نبال نبيل نزال[3]
[1] باحث- كلية الدراسات العليا- جامعة آل البيت- الأردن.
[2] أستاذ في اللسانيات وعلم الدلالة- جامعة آل البيت- الأردن.
[3] أستاذ مشارك في اللسانيات- جامعة الزيتونة الأردنية- الأردن.
*الباحث المراسل: سعيد أبو خضر (said@aabu.edu.jo)

This file is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International

Received	Revised	Accepted
استلام البحث	مراجعة البحث	قبول البحث
2025/9/9	2025/10/2	2025/10/26

DOI: https://doi.org/10.31559/JALLS2025.7.4.1

Abstract:

Objectives: This study investigates the lexical field of joy in Classical Arabic, with particular attention to its semantic gradations in selected Qur'anic verses. Employing the framework of semantic gradation, it verifies terms denoting joy meaning, and analyzes how layered expressions of meaning contribute to verse-level interpretation and articulate both pragmatic and theological functions. By integrating this analytical lens with evidence from the Classical Arabic linguistic corpus, the research advances a more precise and nuanced understanding of Qur'anic discourse.

Methodology: The study adapts two methods: a descriptive method, tracing lexical data in classical Arabic linguistic and lexicographical sources; and a purposive method, selecting three Qur'anic instances exemplifying joy-related lexemes. These are analyzed to illustrate how semantic gradation functions in context, drawing on modern semantics, early Arabic linguistic scholarship, and Quranic exegesis.

Conclusion: Findings reveal that semantic gradation explains the deliberate selection of one lexical item over semantically related alternatives, uncovering precise contextual meanings and enhancing the semantical force of the text. Joy-related lexemes emerge as a systematic semantic field, integral to the Qur'an's communicative and theological aims. The study further highlights the applicability of semantic gradation to other lexical domains, with implications for pedagogy, discourse analysis, and translation studies.

Keywords: *semantic gradation; lexical field of joy; Qur'anic semantics; Qur'anic discourse; applied linguistics*.

الملخص:

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى تعرُّف دلالات الفرح وتدرجاتها في العربية الفصحى، وتحديد دلالات الفرح في نماذج منتخبة من النص القرآني، بالاستناد إلى مفهوم التدرج الدلالي، والكشف عن أثره في التمييز بين دلالات ألفاظ الفرح، وأثره في تشكيل دلالة الآيات، ومقاصدها، ومن هنا تأتي أهمية الموضوع.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهجين: الوصفي؛ في رصد مادتها من المصادر المعجمية واللغوية العربية، والقصدي؛ في اختيار نماذج دالة على ألفاظ دلالات الفرح في السياق النصي القرآني، والاستدلال على أثر التدرج في تحديد دلالاتها النصية القرآنية.

الخلاصة: توصلت الدراسة إلى كشف التدرج الدلالي خصوصية توظيف دلالة بعينها دون الدلالات الأخرى، وتبيّن المعنى الدقيق المراد في السياق القرآني، كما كشفت تلك الألفاظ ما يضيفه من دلالة نصية وأثرها فيه. ومثّلت دلالات الفرح ظاهرة دلالية في القرآن الكريم، إذ يزخر بتوظيف الألفاظ الدالة على الفرح، ويظهر جليًّا في مقاصد الخطاب القرآني ومراده من المخاطبين.

الكلمات المفتاحية: *التدرج الدلالي؛ حقل ألفاظ الفرح؛ الدلالة القرآنية؛ اللسانيات التطبيقية؛ النص القرآني.*

الاستشهاد

Citation

عبد الله، ماجد، وآخرون. (2025). التدرج الدلالي في حقل ألفاظ الفرح في العربية الفصحى: دراسة في نماذج مختارة من القرآن الكريم. *المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية*، 7 (4)، 164-179.

Abdullah, M. S., et al. (2025). Semantic Gradation in the Lexical Field of Joy: An Analysis of Selected Verses from the Holy Qur'an. *International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies*, 7 (4), 164-179. https://doi.org/10.31559/JALLS2025.7.4.1 [In Arabic]

المقدمة:

الفرح من الظواهر العاطفيّة الوجدانيّة، فالعاطفة ظاهرة وجدانية كاللذة والألم والفرح والخوف والحب والانفعال، وهي "استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانيّة خاصة، والقيام بسلوك معين حيال شيء، أو شخص، أو جماعة، أو فكرة معينة"(صليبا، 1982، ج2، الصفحات 43-44). والفرح من المشاعر الإيجابيّة التي ترتبط بتحقيق الرغبات أو إدراك القيمة الذاتية للحياة. وهو عند بعض الفلاسفة - مثل سبينوزا (Spinoza) - يُعرف بكونه حالة من (الزيادة في القدرة على الفعل)، مما يجعل الإنسان أكثر قدرة على التفاعل مع محيطه بطريقة إيجابيّة، فيدفعه نحو الإبداع والنمو. ويفسّر سبينوزا الفرح بأنه شعور ينشأ من داخل الذات، ولا يعتمد على الظروف الخارجية فحسب؛ بل هو جزء من الطبيعة الإنسانية التي تسعى لتحقيق الذات (أرسطو، 1984). ولذلك، فالفرح حالة شعوريّة إيجابيّة تشير إلى الرضا، والسعادة، والراحة النفسيّة. وفي الفلسفة الرواقية يُعدّ الفرح شعوراً يأتي من القبول الداخليّ للواقع وفهم الانسجام بين الذات والعالم. ويرى أرسطو الفرح "في سياق السعادة الكبرى أو (اليوثيمونيا): (السعادة المرتبطة بالفضيلة وتحقيق الغاية العليا) التي تتجسد عندما يحقق الإنسان انسجامًا بين عقله وفعله وفق الفضيلة، مما يقوده إلى حالة من السلام الداخلي والبهجة المستمرة (سبينوزا، 2001).

للعواطف، ومنها الفرح، على المستوى اللغوي حقل دلالي تترابط دلالاته اللغويّة بعلاقات دلاليّة متنوّعة، كالتقابل، والترادف، والجزء بالكل، والاشتمال، وغيرها. وقد يشكل التدّرج الدلاليّ (Semantic Gradation) إحدى هذه العلاقات الدلاليّة في ترابط ألفاظ هذا الحقل، فعواطف الحب، والكره، والفرح، والحزن، والغضب، والكِبْر، وغيرها من الحقول الفرعية، تنطوي دلالاتها اللغويّة على تدرُّجات، بتأثير خصيصة الشدّة: تصاعدًا أو انخفاضًا، وتتيح ترتيب منازلها تسلسليًّا، والمقارنة بينها، والمفاضلة في صفاتها، فالحب درجات، والفرح درجات، والحزن درجات.

فرضية الدراسة:

إنّ هذه الدراسة - وفي سبيل بحثها تدرُّجات المعنى في ألفاظ حقل الفرح - تستند إلى فرضية وجود علاقة بين التدرج الدلالي وعاطفة الفرح، وإمكانية بحث أثر هذه العلاقة في تفاوت دلالات ألفاظ حقل الفرح في خصيصة الشدّة قوةً وضعفًا في مدونة العربية الفصحى، وفي أفصح نماذجها الماثلة في القرآن الكريم، آخذةً في الحسبان أن التحقّق من افتراض تدرُّج دلالات ألفاظ الفرح ليس متيسرا، كتدريج الطول أو الحرارة اللذين يمكن أن يخضعا لمقياس كميّ في تحديد درجتهما.

أهداف الدراسة:

تتطلع الدراسة إلى مقاربة مفهوم التدرج الدلالي (Semantic Gradation)؛ وتوظيفه في النظر في حقل ألفاظ عاطفة الفرح، برصدها ألفاظ هذا الحقل في المدونة العربية الفصحى، والكشف عن تدرُّجاتها الدلاليّة، وتمييز معانيها، والكشف عن أثر التدرج في دلالة ألفاظ الفرح في سياق الخطاب القرآني، وتشكيل معانيه ومقاصده السياقية.

منهج الدراسة:

أفادت الدراسة من المنهجين: الوصفيّ والقصديّ، فتوظِّف المنهجَ الوصفيّ في رصد ألفاظ دلالة الفرح، بالرجوع إلى المدوّنة اللغويّة العربيّة، واستقراء الألفاظ في مصادر العربية المعجميّة واللغويّة، بحثًا عن الألفاظ الدالة على الفرح، وجمعها، وتحديد معانيها وفق تعريف المعجميين العرب لها، ومقاربة اللغويين لمعانيها، والاستدلال على معانيها في السياقات اللغويّة المتباينة. وتوظِّف المنهجَ القصديّ في اختيار نماذج دالةً على ألفاظ دلالة الفرح في السياق النصيّ القرآنيّ، والاستدلال على أثر التدرُّج في تحديد دلالاتها النصيّة القرآنيّة، بالرجوع إلى أنظار اللغويين والمفسرين في تفسير دلالات الألفاظ وتأويل معانيها.

أهميّة الدراسة:

تبدو أهميّة هذه الدراسة في تناولها مفهومًا دلاليًّا قلّت عنايةُ الدارسين العرب في استجلائه في علم الدلالة، وتطبيقه في فهم الدلالات المترابطة معجميًّا، وفي تحديد دلالاتها السياقيّة في النصوص العربيّة، ومنها النص القرآنيّ، واستكناه خصوصيّة الدلالة اللفظيّة -المعجميّة - في السياقات النصيّة في ضوئه.

الدراسات السابقة:

لفت موضوع التدرُّج الدلاليّ وتطبيقه على الدلالات القرآنيّة والحقول المعجميّة أنظارَ عددٍ من الدارسين العرب في العصر الحديث، نحو:

- **دراسة الزرري، وعلي (2021): (التدرج الدلالي لألفاظ الغضب عند ابن سيده)**، التي تناولتا فيها الحقل المعجميّ لألفاظ الغضب، وتتبعتا التدرج الدلاليّ في التراث العربيّ، واعتنتا بالوقوف على جهود الثعالبيّ في كتابه (فقه اللغة وسر العربية)، وساقتا أمثلة التدرج في حقل ألفاظ الغضب، بدايةً وتوسطًا وشدةً. وجاءت الدراسة دقيقة في تتبعها الموروث العربي وحضورَ مفهومِ التدرّج في أبواب مؤلّفاته.
- **دراسة بركات (2019): (التدّرج الدلاليّ المجازيّ للمشترك اللفظيّ في كتب غريب القران الكريم: دراسة تطبيقية لغوية مختارة)**، تناولت التدرّج الدلاليّ في المشترك اللفظي، ومفهومه، وموقف العلماء منه، وبيَّنت المشتركات اللفظيّة ذات التدرّج الدلاليّ المجازي المسبيّ، والمشتركات اللفظيّة ذات التدرّج المجازيّ التخصيصيّ، وناقشت فيه وجهة نظر (العام بالخاص)، والتخصيص بالعمومية، وعلاقة الحقيقة بالمجاز أو بالعكس. وعُنيت

بالمشترك اللفظيّ، وتعريفه بأنه اللفظ التي تتشارك فيه دلالات مختلفة، أو ما اشترك من الألفاظ فيما تتكون منه مادة لغويّة وأطلق على معانٍ مختلفة.

- **دراسة الزرري، وسلمان (2014): (التدرّج الدلاليّ تعريف وتأصيل)**، تناولت التدرج الدلاليّ معجميًّا، وبيَّنت مفهوم التدرج في مؤلف أبي منصور الثعالبيّ.
- **دراسة كريم (2010): (التدرّج الدلاليّ لوصف القلب في القران الكريم)**، عرضت فيها معنى المصطلح معجميًّا، واتكأت على نظرية السياق في دراسة نماذجها، باستعمال الكلمة وضدّها، كالمرض مقابل الصحة.

ويُلحظ كذلك اهتمام الدارسين المحدثين بإفراد دراسات مستقلّة في بحث دلالة الفرح تارة، ومقرونة بالحزن تارة أخرى، أهم هذه الدراسات:

- **دراسة المالكي(2005)، وعنوانها (ألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم دراسة دلاليّة)**، تناول فيها المالكي ألفاظ الحزن والفرح في القرآن الكريم، ورتّب الألفاظ الواردة فيها ترتيبًا هجائيًّا، وعرض المعنى المعجمي للألفاظ، بعد استخراجه من أمّات المعجمات، وذكر عدد مواطن ورود اللفظة في القران الكريم، مع بيان المكّيّ منها والمدني، وعرض التفسير القرآنيّ للألفاظ بالرجوع إلى كتب التفسير، وقد ذكر أقوال المفسرين في دلالة اللفظة، وبيّن أهم الدلالات الصرفيّة والنحويّة والبلاغيّة التي أوحت بها اللفظة في السياق الواردة فيه.
- **دراسة الشراري (2014)، وعنوانها (الفرح والحزن في القرآن الكريم)**، تناولت موضوع الفرح والحزن في القرآن الكريم من خلال بيان معنيهما، وما يتّصل بهما، وأنواعهما، وأثرهما في الفرد والمجتمع، وبيّنت وجوه الإعجاز في آيات الفرح والحزن.
- **دراسة شايب (2015)، وعنوانها (الفرح في القرآن الكريم: دراسة موضوعيّة)**، عالجت موضوع الفرح كما عرضه القرآن الكريم، وتبيّت الوجوه التي يأتي عليها الفرح فيه ، واستعرضت الألفاظ ذات الصلة بالفرح، لتكشف عن المواقف المتنوعة التي يظهر فيها الفرح، وما يتصل به في القرآن، وتقسيمه في نوعين: فرح محمود، وآخر مذموم.
- **دراسة محمد علي (2025)، وعنوانها (الفرح والسرور في القرآن الكريم: دراسة موضوعيّة)**، قام بتعريف الفرح لغةً واصطلاحًا، والعلاقة بين التعريفيين، وتعريف السرور لغة واصطلاحًا، وفرّق بين الفرح والسرور، وبعض الألفاظ المرادفة لهما، كالرضا، والبشارة، والبشاشة، وطلاقة الوجه، والتودّد. وبيّن أقسام الفرح والسرور المحمودين والمذمومين، والفرح والسرور المباح، وآيات السرور وما فيها من حبور وعلامات كالضحك، ونضارة الوجه ورؤية الله تعالى. ثم أسباب الفرح والسرور الإيمانيّة والفطريّة. ثم استعرض آدابهما المتعلقة بمَن يفرح ويسرّ، والآداب المتعلقة بالمحِيطِين به. وتناول فرح الآخرة وسرورها، والشفاعة وما فيها من فرح وسرور للأمم، ودخول الجنة وما فيه من فرح وسرور.

ويشار هنا إلى أن الدراسات السابقة التي تنبّهت إلى التدرج الدلالي وتطبيقاته، لم تقدّم مفهومه، وتميّزه من غيره من العلاقات الدلاليّة، ولم تحدّد خصائصَه وأنماطَه بالرجوع إلى مظانّه في الدراسات الغربيّة تحديدًا في علم الدلالة (Semantics)، واقتصر تطبيقاتها على حقول محدودة لم يكن من بينها حقل ألفاظ الفرح. فضلًا على أن حقولًا لغويّة أخرى تتوافر فيها خصيصةُ التدرُّج لا تزال مشرعة للنظر والبحث، سواء أكانت في حقل العاطفة، أو حقل الكميّات، والأحجام، والمقاييس، وغيرها.

ومع أهمية الدراسات التي تناولت ألفاظ الفرح؛ إلا أن مداخلها البحثية ظلّت تراوح المعطيات اللغويّة والبلاغيّة التراثيّة، وتقبع في إطار دراسات علوم القرآن والتفسير والأصول، ولم تكن علاقة التدرُّج الدلاليّ وتتبع أثره في القرآن الكريم محطّ اهتمام أيّ منها في الاستقصاء أو التحليل.

المبحث الأول: التدرّج الدلاليّ

المطلب الأول: التدرّج الدلاليّ والعلاقات الدلاليّة

ثمة أنواع عديدة من العلاقات الدلاليّة (Semantic Relations) بين الوحدات الدلاليّة، منها ما يُدرك من خلال العلاقات التركيبيّة التلاؤميّة، ومنها ما يدرك من خلال العلاقات الاستبداليّة. وقد تقوم العلاقات الدلاليّة الاستبداليّة بين المفردات بالنظر إلى أمرين، الأول: المعنى (Meaning)، والثاني: الصيغة (***Form***)، وأهم العلاقات القائمة على المعنى: الترادف (Synonymy)، والتقابل (Opposition)، والاندراج (Hyponymy)، وعلاقة الجزء بالكل (Part-Whole Relation). في حين أن أهم العلاقات القائمة على الصيغة (أو الشكل) هي: الاشتراك اللفظي (Homonymy)، والتجانس اللفظي (Homophony)، وتعدد الدلالات (Polysemy) (كريستال، 1996).

فأما علاقة (الترادف) فتتميّز بأنها من أكثر العلاقات الدلاليّة وقوعًا بين ألفاظ المجال الدلالي؛ نظرًا لتشابه أو تقارب كثير من الملامح الدلالية بين ألفاظ المجال الواحد، مما يتيح لأفراد الجماعة اللغوية استعمال ألفاظ المجال الدلالي بوصفها مترادفات يحل بعضها محل بعض. وتتحقق علاقة الترادف بين العنصرين حين يقع تضمّنٌ من الجانبين، فيكون العنصران (أ) و(ب) مترادفين إذا كان(أ) يتضمّن (ب)، و(ب) يتضمّن (أ)، وذلك كما في (أب، والد)، و(عال، مرتفع)، و(قوي، شجاع). وأما علاقة (التقابل) فتتمثل بوجود لفظتين تختلفان نطقًا وتتعاكسان معنًى، فالتقابل زوج من الكلمات لهما معانٍ متعاكسة، وكلّ عنصر في الزوج هو عكس الآخر. والخصيصة الأساسيّة لكلمتين بينهما تقابل تكمن في أنهما تشتركان في سمة عامة، وتختلفان في خصيصة تكون موجودة في إحداهما، وغير موجودة في الأخرى، مثل: (مذكر، مؤنث)، و(طويل، قصير)، و(شراء، بيع). (أبو خضر، 2004). وأما علاقة (الجزء بالكلّ) فتربط بين مجموعتين من الوحدات المعجمية التي تكون إحداهما جزءًا حقيقيًّا من الوحدات المعجمية الأخرى، نحو: علاقة اليد بالجسم، وعلاقة العجلة بالسيارة، وعلاقة الفرد بالقبيلة، حيث تُعدّ الوحدات المعجمية (اليد، العجلة، الفرد) الأجزاء المكوّنة للوحدات المعجميّة (الجسم، السيارة، القبيلة) الكلّ.

(أبو خضر، 2020) وأما علاقة (الاندراج) فمن أهمّ العلاقات في المعنى التّركيبيّ؛ ويظهر في أنّها تكون لطرف واحد من دون الآخر، كأن تشتمل لفظة على اللّفظة الأخرى، في حين أنّ اللّفظة الأخرى تكون في أعلى التقسيم (التّصنيفي)، كما في لفظتي (فرس وحيوان)؛ فلفظة (فرس) تنتمي إلى تصنيف أعلى (حيوان)، وعلى هذا فمعنى (فرس) يتضمن معنى (حيوان) (عمر، 1988).

وبالنظر الأوّلي في علاقة التدرُّج الدلاليّ يمكن القول: إنها إحدى هذه العلاقات الدلاليّة القائمة على المعنى، وهي نمط من العلاقة "الخطيّة (Linear)، التراتبيّة (Ordered)، وتميّزها من غيرها من العلاقات بأنها ليست انعكاسية (Reflexive)، وتناظرية (Symmetric)، وأن بعض أنماطها تتصف بالتعدية (Transitive)، وأخرى غير ذلك. نحو تراتبيّة أيام الأسبوع، في العلاقة بين الاثنين، والثلاثاء، والمقارنة في العلاقة بين آلة حاسبة وحاسوب" (Al- Khrisat, 1992, P.67).

المطلب الثاني: تعريف التدرّج الدلاليّ وخصائصه

تعريف التدرّج الدلاليّ: يعرّف بوستمان التدرج (Gradation) بأنه "صنف دلاليّ يشير إلى درجات مختلفة في خصيصة أو حالة، وأهم وسائله درجات المقارنة، ودرجات التفضيل في الصفات (Adjective)، وبعض الظروف (Adverbs). إضافة إلى ذلك، يمكن التعبير عن الدرجات المختلفة في بعض الخصائص معجميًا، مثل: سريع جدًا، سريع كالبرق، أسرع". (Bussmann, 1998, P.484) ويرى كريستال أن خصيصة التدرّج (Gradability)" تستعمل في القواعد اللغويّة وعلم الدلالة؛ لتدلّ على تحليل علاقات المعنى (Sense Relations) بين الألفاظ المعجميّة من منظور قابليّتها للمقارنة (Comparison)"، (Crystal, 2008, P.216) التي تبدو تقليديًا في "ثلاث درجات، وبخاصة فيما يتعلق بالصفات والظروف القابلة للمقارنة، وهي "إيجابي" (طويل)، و"مقارن" (أطول)، و"التفضيل" (الأطول)...ويمكن تقسيم صيغ التفضيل إلى "صيغ تفضيل نسبية"، كما في (هي الأذكى بين البنات الثلاث)، و"صيغ تفضيل مطلقة"، لا تنطوي على المقارنة، بالمعنى الدقيق للكلمة، وإنما على درجة عالية من الخصيصة، كما في (لقد كنتَ بالغ اللطف) (Cruse, 2006, P.44) .

تتّضح خصيصة التدرّج دلاليًا في الألفاظ المتضادّة المتدرّجة التي تشكل أحد أنماط الألفاظ المتقابلة، و"تضم مجموعة متنوعة من المتضادّات المعجميّة. فمعظم المتضادّات هي صفات متدرّجة، على الرغم من أن القليل منها، مثل: الحب والكراهيّة، هي أفعال حالة. ومن الأمثلة النموذجيّة على خصيصة التدرّج في التضاد الأمثلة (طويل وقصير)، (سريع وبطيء)، (ثقيل وخفيف)، (قوي وضعيف)، (كبير وشاب)، (جيد وسيء)، (نظيف ومتسخ)، (ساخن وبارد)... إذ تشير المتضادّات إلى درجات بعض الخصائص المتغيّرة مثل الطول أو الوزن أو درجة الحرارة... فهي تتحرك في اتجاهات متعاكسة على المقياس. لذا، فإن (ساخن جدًا وبارد جدًا) متباعدة على مقياس درجة الحرارة. وعادةً ما يكون للمتضادات علاقة متعاكسة، أي إن إنكار أحدهما لا يؤكّد الآخر تلقائيًا، فتوجد درجات من الخصيصة المشار إليها لا تندرج تحت أي من اللفظين. لذلك، على سبيل المثال، (س) ليس طويلًا لا يستلزم أن (ص) قصير؛ للسبب نفسه، فإن كلمة (س) ليست طويلة ولا قصيرة، وليست شاذة. وعادةً ما تحمل الأشكال البسيطة من المتضادات معنىً مقارنًا ضمنيًا، فمثلًا تشير عبارة (ألقى خطابًا قصيرًا) إلى خطاب أقصر من قيمة مرجعية ضمنية لطول الخطابات" (Cruse, 2006, P.P. 14-15).

وقد يبدو التدرّج دلاليًا في الدلالات المستمرة (Continuous Signs) التي تختلف فيها الدلالات بشكل تدريجيّ على طول بُعد واحد على الأقل، فيستلزم كلُّ تغيير ملموس تغييرًا في المعنى، فمثلاً في حالة الابتسامة، فإنه يمكن أن يختلف هذا في (اتساعه) من مجرد تلميح إلى ابتسامة عريضة، وتشير جميع المراحل المتوسّطة إلى درجة معينة. وينطبق الشيء نفسه على مدى ارتفاع صوتنا وحركتنا، فيمكن أن يتحرك المرء بطريقة تتغير تدريجيًا من المشي إلى الجري (Cruse, P.P. 2006, 50-51).

لذا، فالتدرّج الدلاليّ يشير إلى الدرجات المتفاوتة من المعنى التي يمكن أن تحملها الكلمات أو التعبيرات، وغالبًا ما تكون على طول سلسلة متصلة بدلًا من فئات مطلقة. فالتدرّج يتضمّن وضع المعاني على طول سلسلة متصلة أو مقياس، فتمثل الألفاظ درجات متفاوتة من خصيصة معينة. فمثلًا يمكن ترتيب أوصاف درجة الحرارة ببارد، فاتر، دافئ، ساخن؛ لتعكس الدفء المتزايد.

خصائص التدرّج الدلاليّ: يتميّز التدرّج في علم الدلالة بمجموعة من الخصائص، أهمّها:

أولًا: التدرّج غالبًا ما يتضمن مقياسًا (أو معيارًا)، ففي الكلمات المتضادّة (أو المتقابلة) مثلًا يمكن وضع كلمتي (ساخن) و(بارد) على مقياس درجة الحرارة مع مصطلحات وسيطة مثل (دافئ) و(فاتر). ويمكن أن يطلق على هذه الخصيصة بالسلّمية (Scalarity)، تتوزع فيه المعاني على مقياس كميّ، تكون فيه الألفاظ متنوعة في درجاتها، ومتسلسلة في تدرج يعكس الزيادة.

ثانيًا: يتيح التدرّج إمكانية المقارنة بين الألفاظ القابلة للتدرّج، وتكون المقارنة باستخدام الدرجات، مثل (أكبر) أو (أذكى) أو (أجمل). ولذلك فالخصيصة هنا في وصف التدرّج تكمن في قابليّة الألفاظ المتدرّجة للمقارنة، مما يسمح باستخدام تعبيرات مثل أكثر، أقل، والصفات المقارنة مثل: (أطول، أذكى). وتُمكّن هذه الخصيصة من التمييز الدقيق بين الكيانات بناءً على درجة السمة المشتركة. ويمكن أن تطلق خصيصة المقارنة (Comparability) على سلسلة الألفاظ المتدرّجة.

ثالثًا: يعتمد تفسير الألفاظ والتعبيرات المتدرجة غالبًا على السياق، فيختلف تفسير معنى (كبير) عند وصف الإنسان، مثلًا مقارنة في سياق وروده مرتبطًا بوصف (جبل) أو (فيل). ويمكن أن يطلق خصيصة القيد السياقيّ (Context-dependence) على اللفظة الكميّة القابلة للقياس ولكن بمقاييس مختلفة. رابعًا: بعض التدرّج ذاتيّ، مما يعني أن أشخاصًا مختلفين قد يفسرون اللفظة نفسها بشكل مغاير، مثلًا ما يُعدّ (باهظ الثمن) يعتمد على وجهات نظر وظروف فردية. ويمكن أن يطلق على هذه الخصيصة الذاتيّة (Subjectivity).

خامسًا: يمكن تعديل درجات الظروف في الكلمات المتدرّجة، مثلًا (جدًا)، (قليلًا)، (بالغًا)، (إلى حدّ ما)، للإشارة إلى نقاط متغايرة من الشدّة (Intensities) على المقياس. ويمكن أن يطلق على هذه الخصيصة التعديل بوساطة درجة الأحوال (أو الظروف) (Modification by Degree Adverbs)، نحو (سعيد) و(سعيد جدًا) التي تبدو فيها السعادة في الحالة الثانية المعدّلة بوساطة (جدًا) أكبر من الحالة الأولى.

سادسًا: توصف الألفاظ المتضادّة (Antonyms) بأن لها نهايات قطبيّة، مثل الأزواج المتضادّة نحو: (كبير وصغير)، أو (غني وفقير)، يمكن تصنيفها إلى متضادّات متدرّجة تتّسم أنها تمثل قطبيين يمكن أن يتوسطهما ألفاظ مثل (متوسط الحجم)، أو (ميسور) على التوالي. ويمكن أن يطلق على هذه الخصيصة المرتبطة بالألفاظ المتضادة (أو المتقابلات المتدرجة) النهايات القطبية (Polarity).

إضافة إلى الخصائص السابقة، فإن سلسلة الألفاظ في علاقة التدرّج تتّسم بخصيصتين مترابطتين أو (معجميتين)، تصدقان على الألفاظ المتدرّجة، وهما اللاتناظرية (Antisymmetrisity)، واللاانعكاسية (Irreflexivity)، "فالعلاقة التناظريّة تتحقق في حالة: إذا كان العنصر (أ) إذا كان مساويًا أو أقل من العنصر (ب)". (Winston, M. E., et. al., 1987, Vol. 11, P. 418) لذا فعلاقة سلسلة الألفاظ المتدرّجة علاقة لا تناظريّة، لأن العنصر (أ) يزيد عن العنصر (ب) في ملمح تكويني، يتمثل بالزيادة في الكميّة أو الشدّة، ولا سيما في سلسلة الألفاظ على مقياس ما، أو باختلاف المقاييس. والعلاقة لا انعكاسية، "لأن العنصر (ب) لا يمكن أن يكون "العنصر (أ) بديلًا مطابقًا للعنصر (ب)، والعنصر (ب) بديلا للعنصر (أ)، أي إن العنصر (ب) هو نفسه" (Winston, M. E., et. al., 1987, Vol. 11, P. 418)، كما هو الحال في علاقة الألفاظ المترادفة ترادفًا تامًا، فالتدرّج في الكمية أو الشدة يؤدي إلى اختلاف على المقياس بين الألفاظ، أو في حالة المقارنة، فالنظر في بعض "مجاميع الكلمات التي يبدو أن لها نظامًا بشكل ما؛ كأيّام الأسبوع أو أشهر السنة...فإنه لا يمكننا القول: هذا الشهر هو تشرين الثاني وهو أيضا آذار". (بالمر، 1985، الصفحة 81)

ويشار هنا إلى أن إرساء خصائص التدرج في علم الدلالة قام على جهود معمقة لعدد من الدارسين الغربيين، في مقدمتهم كريستوفر كندي (Christopher Kennedy) في دراسته: " Vagueness and Gradability: The semantics of Relative and Absolute Gradable" (2007)، وإدوارد سابير (Edward Sapir) في دراسته: "Grading, A Study in Semantics " (1944)، اللذان درسا خصيصة المقارنة، والسلميّة في الألفاظ المتدرجة، وهانس كامب (Hans Kamp) وباربارا بارتي (Barbara Partee) في دراستهما: "Prototype theory and compositionality " (1995)، اللذان وقفا على خصيصتي الذاتيّة والقيد السياقيّ في الألفاظ المتدرّجة من منظور علم الدلالة الإدراكيّ (Cognitive semantics)، وإيوان كلن (Ewan Klein) في دراسته: "A semantics for positive and comparative adjectives"، (1980)، الذي بحث في الألفاظ الظرفيّة (الإيجابيّة) منها و(المقارنة)، ومارسين مورزيسكي (Marcin Morzycki) في كتابه: "Modification "، (2016)، الذي درس خصيصة التعديل في درجات الظروف، وألن كروز (Alan Cruse) في كتابه: "Lexical Semantics "، (1986)، الذي درس خصيصة النهايات القطبيّة في ألفاظ التضاد.

المطلب الثالث: أنماط التدرّج الدلاليّ

أشار الدارسون إلى عدد من أنماط التدرّج الدلاليّ، أهمّها: التدرّج الكميّ الذي يدلّ على التفاوت في الكميّة أو الحجم بين معاني الألفاظ، مثل: (صغير- متوسط– كبير) (***Cruse, 1986***)، والتدرجّ الشدّي الذي يدلّ على التفاوت في الشدّة بين معاني الألفاظ، مثل: (حزين- مكتئب– يائس) (Palmer, 1981)، والتدرّج الزمنيّ الذي يتعلق بالترتيب الزمنيّ للأحداث أو الأفعال، (مثل: صباحًا- ظهرًا– مساءً) (Lyons, 1977)، والتدرّج السببيّ الذي يعبّر عن تسلسل الأسباب والنتائج (مثل: أمطار- فيضان– دمار) (Murphy, 2003)، والتدرّج المجازيّ الذي يدلّ على المعاني المجازيّة المرتبطة بالكلمات (مثل: أبيض "نقاء"- رمادي "حيادية"- أسود "ظلام") (Lakoff, & Johnson, 1980)، والتدرّج الوظيفيّ يدل على اختلاف الوظائف أو الأدوار (مثل: طالب- معلم– مدير) (Geeraerts, 2009)، والتدرّج القِيَميّ يُستخدم للتعبير عن مستويات القيم (مثل: جيد- ممتاز– رائع) (Taylor,2003)، والتدرّج المكانيّ يدل على العلاقة بين المواقع أو الأماكن (مثل: قريب- متوسط البعد– بعيد) (Miller, 1995)، والتدرّج الثقافيّ الذي يعبّر عن التفاوت بين المعاني استنادًا إلى الثقافات، فالتحيّة مثل: (مصافحة- عناق- انحناء) وفق الثقافة (Wierzbicka , 1996).

إضافة إلى ما سبق؛ فتظهر في الدراسات اللسانيّة المختلفة مصطلحاتٌ أخرى للدلالة على أنماط التدرّج، نحو: التدرّج المقارن (Comparative Gradation)، ويتضمن هذا النمط مقارنة الأشياء أو المفاهيم بناءً على صفات محددة للدلالة على اختلافات في الدرجة، مثل إشارة الصفات (أكبر) أو (أذكى) أو (أجمل) إلى تدرّج مقارن (Cuzzolin, & Lehmann, 2004)، والتدرّج المتساوي (Equative Gradation) الذي يعبّر عن المساواة في الدرجة بين الكيانات، كالعبارات: (طويل مثل...) أو (بأهمية مثل...)، التي تتضمن الدلالة على أن شخصين يتشاركان نفس مستوى سمة معينة (Cuzzolin, & Lehmann, 2004). والتدرج التفضيلي (Superlative Gradation)، ويشير إلى أعلى درجة من النوعيّة أو الكيفيّة ضمن مجموعة، مثل: (الأطول) أو (الأكثر إثارة للاهتمام) أو (الأفضل) التي تُجسّد التدرّج التفضيليّ، مُسلّطةً الضوء على كيان يتفوّق على الجميع في سياق مُحدّد (Cuzzolin, & Lehmann, 2004). والتدرج في الدرجة (Degree Gradation) الذي يتضمن ذلك استخدام مُعَدِّلات الدرجة للإشارة إلى شدة أو مدى خصيصة ما، مثل (جدًا) أو (قليلًا) أو (بشدّة) تُعَدِّل الصفات أو الأفعال للتعبير عن مستويات متفاوتة من الشدّة. على سبيل المثال: (سعيد جدًا) أو (متعب قليلًا) تُشير إلى التدرّج في الدرجة (Fleischhauer, 2016). والتدرج الانتقالي (Transitional Gradation) يشير إلى الانتقال التدريجيّ بين الفئات على طول سلسلة متّصلة، نحو: يمثل الانتقال من (دافئ) إلى (حار) تدرّجًا لا يكون فيه التمييز مطلقًا، بل يتقدم بسلاسة من حالة إلى أخرى (Buckner,2016). والتدرّجات الدلاليّة (Semantic Gradients) يرتبط بالاستراتيجيّة التعليميّة في ترتيب الكلمات المترابطة على شكل سلسلة متصلة لاستكشاف الفروق الدقيقة في المعنى، في مثل ترتيب الكلمات: (ضخم، كبير)، (صغير، ضئيل)؛ لمساعدة المتعلمين على فهم الفروق الدقيقة بينها (Oyeladun, et.al., 2023).

المطلب الرابع: أهمية التدرّج الدلاليّ وتطبيقاته

قد ينظر إلى التدرّج الدلاليّ على أنه أداة أساسيّة في فهم العلاقات بين الكلمات، وكيفية تنظيم العقل البشري للمعاني، وتحليل النصوص، وفهم الدلالات في سياقها الاجتماعيّ - الثقافيّ. إذ يساعد التدرّج الدلاليّ في تحديد العلاقة بين الكلمات المتقاربة الدلالة أو المتضادّة ضمن المجال (أو الحقل) الدلاليّ الواحد، بالنظر إلى درجة شدّتها (مثل: حزين- مكتئب- يائس)، أو كميّتها أو حجمها (مثل: صغير- متوسط- كبير). كما يساعد في دراسة الحقول الدلالية في اللغة الواحدة أو بمقابلتها في لغتين فأكثر؛ سعيًا لمعرفة تصنيف الكلمات في اللغة الواحدة ضمن شبكات مترابطة، أو بالكشف عن الاختلاف والتشابه والتطابق بين اللغات المستهدفة - من منظور التحليل التقابليّ – في تصنيف العلاقات المعجميّة وترابطها وفقا لخصائص علاقة التدرّج. كعلاقة التدرّج في "حقل الألوان، أو الزمن، أو ألفاظ القرابة" (بالمر، 1985، الصفحات97-99)، أو ألفاظ التحية مثل: (مصافحة- عناق- انحناء) في الثقافات اللغوية المتنوعة. الأمر الذي قد يُسهم في تسهيل تعلم اللغة وتعليم اللغات بتوفير تنظيم واضح للمعاني المتدرجة للكلمات (Murphy, 2003).

فضلًا عن ذلك؛ فإنّ التدرّج الدلاليّ يُمكّن من تحليل الفروق الثقافيّة في المعاني التي يُبرز فيها الاختلافات الثقافيّة في فهم الكلمات واستخدامها (Wierzbicka, 1996)، ومن تعزيز دراسات الترجمة في اختيار المعاني المناسبة للكلمات أثناء الترجمة بناءً على السياق (Baker, 1992). كما قد تُسهم دراسة التدرّج -وغيرها من العلاقات الدلاليّة- في تصميم أنظمة معالجة اللغة الطبيعيّة لفهم معاني الكلمات المتقاربة (Miller, 1995). بالإضافة إلى أن التدرّج الدلاليّ يُسهم في تحليل النصوص الأدبيّة واللغويّة بمساعدته في تحديد المعاني الدقيقة للألفاظ.

المبحث الثاني: تدرّج ألفاظ الفرح في العربيّة الفصحى دلاليًا

المطلب الأول: تدريج (أو ترتيب) ألفاظ حقل الفرح في التراث اللغويّ

يمكن أن تمثّل لفظة الفرح دلالة مركزية أو معيارًا ترتبط بها الألفاظ الدالة على معناها، وتقاس به درجة شدّة حالة الفرح. ويجتهد الثعالبي (ت. 429هـ) في استنباط ترتيب درجات الفرح (أو السرور) في الفصل الخامس والعشرين من كتابه (فِي تَرْتِيبِ السُّرُوْرِ)، وأورد: "أَوَّلُ مَرَاتِبِهِ الجَذَلُ والابْتِهَاجُ. ثُمَ الاسْتِبْشَار وهو الاهتِزَازُ. وفي الحديث: "اهْتَزَّ العَرشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بنِ معَاذٍ". ثُمَّ الارْتِيَاحُ والابْرِنْشَاقُ. ومِنْهُ قَوْلُ الأصْمَعِيّ: حَدَّثْتُ الرَّشِيدَ بِحَدِيثٍ كَذَا فابْرَنْشَقَ لَهُ. ثُمَّ الفَرَحُ وهوَ كالبَطَرِ. ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}. ثُمَ المَرَحُ وهو شِدَّةُ الفَرَحِ ومِنْهُ قَوْلَهُ عَزَ ذِكْرُهُ: {وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً}"(الثعالبي، 2000، الصفحة 131).

وربما يصح القول: إن ترتيب دلالات الفرح (أو السرور) عند الثعالبي هو أقصى ما يمكن أن يعثر عليه الباحثُ في كتب اللغة ومعاجم الموضوعات طالبًا ترتيب هذه الدلالات وتسلسلها. فما قدّمه الهمذاني (ت. 320هـ) في باب الحزن وضده - وهو من أبرز المصنفات اللغوية القائمة على إيراد الألفاظ في أبواب أو موضوعات- يمثّل استدعاءً للمتواردات أو المترادفات وجمعها في باب واحد، دون تصريح منه بأن معيار إيرادها كان الترتيب، موردًا ألفاظًا وتعابير دالة على الفرح، حيث جاء: "تقول: سرني هذا الأمر، وهذا أمر سارّ، وُسُرّ فلانٌ بما فعله، وهو مسرور، وأبهجني، وأجذلني، ورفع من ناظري، وسرّى همي، وأسلى غمي، وثلج به صدري، وجلّى كربي، وأجلى من كربي، وسررت به، وجذلت به، وبهجت به، واستبشرت له، واغتبطت به، وأنا مغتبِط بالكسر، وابتهجت به، وأُبْشرت به، وارتحتُ له" (الهمذاني، 2011، الصفحة 175)، ثم أتبع ذلك (بأجناس السرور) أو أنواعه: "السرور، والفرح، والجذل، والبهج، والحبور، والاستبشار، والارتياح، والاغتباط، والثَلَج. والمُفَرِح: المثقل بالدين وغيره، يقال أفرحه الدين، أي: أثقله، والمُفَرَّح: المسرور، من الفَرَح" (الهمذاني، 2011، الصفحة 175). ويضارعه في ذلك صنيعُ ابن سيده (ت. 458هـ) في المخصص باب (الفرح والإعجاب به) – على نحو معجميّ استقصائيّ- ألفاظًا وتعابير دالة على الفرح، نقل فيه أقوال اللغويين والمعجميين، إذ يُلحظ في المعجم ورود ألفاظ فات ذكرها في مصنَّف الهمذاني، مثل "الفره، والبَجَح، وأبْجَعَ، وبشَّ، وثَرِيَ، والَبَهْث، والطَّرَب..." (ابن سيده، 1996، الصفحات 4/ 86-88.)، غير أنه لم يُعنَ بترتيبها، وإنما شُغل بإيرادها وحصرها وتوضيح معانيها، لتبدو مترادفات في الموضوع الواحد. ويُحمل على ذلك صنيعُ ابن مالك (ت. 672هـ) في مصنَّفه (الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة)، إذ أورد في (باب الفرح) مجموعة ألفاظ متقاربة في دلالتها، وهي "السرُور والحبور والجذل وَالْغِبْطَة والهيج والارتياح والاستبشار والاغتباط" (ابن مالك، 1991، الصفحة 118)، دون أن يُلحظ معيار في ترتيبها.

ويُلحظ مما سبق ظهور خصيصة التدريج فيما أورده الثعالبي فحسب، وتباين اللغويين في أمرين، أولهما رصد الألفاظ الدالة على الفرح، وثانيهما استعمال اللفظة الدالّة على ألفاظ الحقل، نحو السرور، وضد الحزن، والفرح. وقد ارتأت هذه الدراسة اختيار لفظة الفرح مرتكزا لها معجميًّا وسياقيًّا؛ لتكون اللفظة المحايدة في الاستدلال على شدّة تدرّج الدلالات اللغويّة المرتبطة بها.

المطلب الثاني: دلالات ألفاظ الفرح وتمايزها في أنظار علماء اللغة والاصطلاح

تزخر المصنّفات اللغويّة بالألفاظ والتعابير الدالّة على معاني الفرح، مثل: الطرب، والهَلَة، الطلالة، والعرس، والضحك، والرُوح، وقرّت عينه، والبلج، والبجح، والأنق، والآلاء، والحبور، والجدل، والابتهاج، والاستبشار، والابرنشاق، والفرح، والمرح، والسرور. فالطَّرَب: "ذَهابُ الحُزن، وحُلولُ الفَرَح" (الفراهيدي، د.ت، مادة: ط ر ب)، و "قد خفَّ لشدة فرحٍ لَحِقَه أو حزنٍ" (أبو بكر الأنباري، 1992، الصفحة 165/1)، والهَلَّة: الفرح، في "قولهم للقادم من سَفْرَتِه: «ما جاءَ بِهَلَّةٍ ولا بَلَّةٍ، فالهَلَّةُ: الفَرَح، والبَلَّةُ: أَدْنَى بَلَلٍ مِنْ خَيْر" (كراع النمل، 1988، الصفحة 105/1)، ومنها "تهلَّل وَجهه فرَحًا" (ابن سيده، 1996، الصفحة 4/ 86)، و(الطَّلالة): "قال أبو عمرو الشيباني: ليست له طَلالة، معناه: ليس له ما يفرح به، ولا ما يسرّ. وقال: الطَلالة: الفرح والسرور" (أبو بكر الأنباري، 1992، الصفحة 1/ 471)، و(العَرْس): "تعني الْإِقَامَة فِي الفَرَح" (الأزهري، 2001، مادة: ع ر س)، و(الضحك): "ظُهُور الثَّنايا من الْفَرَح"

(الأزهري، 2001، مادة: ح ض ك)، و(الرُّوح): "قَالَ ابْن الأعرابيّ: الرُّوْح الفَرَحُ، والرُّوح القرآنُ، والرُّوح الأَمْر، والرُّوح النفْس" (الأزهري، 2001، مادة: ح ر و)، و(قرّت عينه): "قَالَ بَعضهم: هُوَ مأخوذٌ من القَرُور وَهُوَ الدمع البارِدُ يخرجُ مَعَ الفَرح، وَقيل: هُوَ من الْقَرار، وَهُوَ الهُدُوءُ" (الأزهري، 2001، مادة: ق ر ر)، و(البَلَج): "أَيْضا الفرحُ وَالسُّرُور، وَهُوَ بَلِجٌ فَرح، وَقد بَلِجت صدورُنا وفرِحَت. وروى أَبُو تُرَاب للأصمعيّ: بلِجَ بالشَّيْء، وثَلِجَ بِهِ، بِالْبَاء والثّاء، إِذا فَرح بِهِ، ... وَقد أبلجني وأثلجني، أَي سَرّني. وَقَالَ اللَّيْث: يُقَال للرجل الطّلْق الْوَجْه: أبلَجٌ وبَلْجٌ، وأبلجت الشمسُ، إِذا أَضَاءَت. وَيُقَال: انبلج الصُّبحُ، إِذا أضاءَ" (الأزهري، 2001، مادة: ج ل ب)، و(البَجَج: "الفَرِحُ بمكانه الَّذي هُوَ فِيهِ. البَجَجُ: الفرَحُ. وقد بَجِجَ بالشئ، وبجج به" (الجوهري، 1979، مادة: ب ج ح)، و(الأَنَق): "الفرح والسرور، وقد أنق بالكسر يأنق أنقا، وشيء أَنِيقٌ، أي حَسَنٌ معجِبٌ. وآنَقَني الشيء، أي أعجبني. وتأنق في الأمر، إذا عمِله بِنيقَةٍ، مثل تنوق" (الجوهري، 1979، مادة: ء ن ق)، و(الألاء): "الفَرَحُ التامُّ" (الفيروزآبادي، 2005، باب الهمزة، فصل اللام)، و(الحبور): "...السرُور، وَكَذَلِكَ الْحبرَة، وَمن أمثالهم: كل حبرَة تعقبها عِبْرَة. وأحبرني الْأَمر إحبارًا إِذا سرك. وَبرد حبرَة وَبرد حبرَة من هَذَا وَهُوَ الحبير أَيْضًا..." (ابن دريد، 1987، مادة: ب ح ر).

يُشار في هذا السياق إلى ثلاثة ملاحظ، الأول إن جلّ هذه الألفاظ لم ترد عند الثعالبي في ترتيبه مراتب الفرح (أو السرور)، وإنما هي ألفاظ وتعابير احتوتها مصنّفات اللغويين العرب القدماء. الثاني إن هذه الألفاظ والتعابير على اختلافها قد ارتبطت في معناها المعجميّ بالفرح، فكانت دلالة الفرح المعنى الأساسي الذي تدور في فلكه الألفاظ. الثالث إن قياس التدرّج في معني الفرح في هذه الألفاظ والتعابير قد يستعصي على القياس؛ لخصوصية نمط التدرّج في الشدّة، مع أنه يتوقع أن تشي الدلالة اللغويّة ببعض معاني التدرّج فيها، فالطرب حالة من اضطراب المشاعر، ترتقي بالفرح – وقد يكون حزنًا – إلى درجة عالية من درجات الشدّة، وقد تتفوّق دلالة الآلاء على غيرها لتمام دلالة الفرح فيها، وتكافؤها في مبلغ الدرجة دلالةُ استقرارِ الفرح وثبوته التي تنطوي عليها لفظة العَرْس. وقد تتقوى دلالة الفرح في ألفاظ أخرى لاجتماع معنيين، كاجتماع معنى الفرح والسرور في الطَّلالة، والبلج، والأنق، في حين تخفّ شدّة الفرح في اقتصارها على معنى الفرح فحسب نحو الهلّة، والرُّوح، والبجج.

تذهب الدراسة بغية مقاربة معيار التدريج (أو الترتيب) عند أبي منصور الثعالبي في ترتيب الفرح (أو السرور)، المبتدئ بالجذل والمنتهى بالمرح (الثعالبي، 2000، الصفحة 131) – تذهب إلى الكشف عن دلالة الألفاظ معجميًّا واصطلاحيًّا. واللافت في ترتيب الثعالبي الاتكاء على السرور لفظة جامعة لألفاظ الحقل، وإيراد لفظة الفرح من مراتبه (أو تدرجاته)، مع أن الفرح هو المعنى الأساسيّ له معجميًّا، إذ قال الخليل: "والسُّرورُ: الفَرَح" (الفراهيدي، د.ت، مادة: س ر ر). وتمثل الألفاظ الآتية ودلالاتها مراتب السرور عند الثعالبي:

- الجذل: " قال الخليل معناه: جذل: الجَذلُ: انتصابُ الحمار الوحشي ونحوه (ناصبًا) عنقه، والفعل جذل يجذِلُ جُذُولًا، وجَذَلت به جُذُولًا. والجَذَلُ: الفَرَح. والجِذلُ: أصل كلُّ شجرةٍ حين يذهب رأسها، وصار الشيء إلى جذله أي أصله. وقوله: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك، وعُذَيقها المرجَّبُ، وحجيرها المأوَّبُ، فإنه تصغير جِذلٍ، وهو عُودٌ ينصب للإبلِ الجربى تحتكُّ به من الجَرَب، وأرادَ أنّه يُستشفى برأيه كاستشفاء الإبل الجربى بالاحتكاكِ بذلك العود". (الفراهيدي، د.ت.، مادة: ج ذ ل) وقال الجوهري: "والجَذَلُ بالتحريك: الفرحُ. وقد جَذِلَ بالكسر يَجْذَلُ فهو جَذْلانُ. وأَجْذَلَهُ غيره، أي أفرحه. واجْتَذَلَ، أي ابْتَهَجَ" (الجوهري، 1979، مادة: ج ذ ل). وميّز أبو هلال العسكري الجذل من السرور بقوله: " إن الجذل هُوَ السرُور الثَّابِت مَأْخُوذ من قَوْلك جاذل منتصب ثَابت لَا يبرح مَكَانَهُ..." (أبو هلال العسكري، د.ت.، الصفحات 265-266).
- الابتهاج: أورد ابن سيده قولَي ابن دريد والخليل في معنى الابتهاج، حيث قال: "ابْن دُرَيْد: ...قيل أبهجني الشّيء، وبَهَجَني: سرَّني وَالْألف أعلَى. ابْن الْأَعْرَابِي: بهِجْت بالشّيء بَهاجةً: فرحت وَكَذَلِكَ ابتهجت. صَاحب الْعين: رجل بهِجٌ: مبتهج، وَقَالَ تهلَّل وَجهه فرَحًا" (ابن سيده، 1996، ج4، ص86). وتدل استعمالات الابتهاج والبهجة على ظهور الفرح على الوجه من شدة الفرح، لما تنقله الحواس، ولا سيما العين من الجمال المحيط بالمرء. فهيج في قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (سورة ق، الآية: 7) تدل على الفرح الناجم عن الحسن المنظور.
- الاستبشار: ورد في كتاب الزاهر: "يقال: قد استبشر الرجل بالأمر، وأَبْشَرَ به، وبَشَرَ به، يبشُرُ: بمعنىً...والبِشْر الفرح والسرور. وقرأ بعض القراء: {وهو الذي يُرسِل الرياح بِشْراً بين يَدي رحمتِهِ}، يريد: سرورًا وفرحًا" (أبو بكر الأنباري، 1992، الصفحة 128/2). وينقل ابن سيده أقوال اللغويين في معنى البشر، فيقول: ابْن السّكيت: البِشْر: الطّلاقة. أَبُو عَليّ: بشَرْتُه بِالْأَمر أبشُرُه بَشْراً وبِشرته وبشَّرته وأبشرتُه فتبشَّرَ واستبشَر وأبشَر وبشِر وبشَر، والتّبشير يكون بِالْخَيرِ والشّر كَقَوْلِه تَعَالَى: (فبشِّرهم بعذابٍ أليمٍ) وَقد يكون على قَوْلهم تحيَّتك الضّرب وعتابك السّيف، وَالِاسْم: الْبشر والبِشارة والبُشارة سميت بذلك لِأَن الَّذِي يبشَّر بِمَا يسرُّه تَحسُن بشَرَة وَجهه، والبشير: المبشِّر، والبشارة: مَا يُعطاه، وهم يتباشرون بِالْأَمر أي يبشُر بَعضهم بَعْضًا" (ابن سيده، 1996، الصفحة 4/ 87).

وربما يعكس توظيفُ البشر في حديث الإفك درجةَ الفرح وسياقها الفعليّ في التحوّل من حالة الحزن إلى حالة الفرح، فأورد السرقسي (ت. 302هـ) ما نصه: "عَنْ عَائِشَةَ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ، قَالَتْ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ، وَوَجْهُهُ كَأَنَّمَا دِيفَ عَلَيْهِ الرِّذْنِيخُ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ يُطْرِقُ، فَيَعْرِفُ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ يَتَهَلَّلُ وَيَسْفِرُ، فَلَمَّا قَضَى الْوَحِيُّ قَالَ: «أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَ ابْنَتِكَ فَوْقَ رَأْسِهَا، فَانْطَلِقْ إِلَيْهَا فَبَشِّرْهَا. قَالَتْ: وَقَرَأَ عَلَيْهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ مِنْ آيَةِ الْمُحْكَمِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} [النور: 11] إِلَى آخِرِ السَّبْعِ الْآيَاتِ، قَالَتْ: فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ مُسْرِعًا إِنْ كَادَ لَيَنْكَبُّ مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرْعَةِ حَتَّى أَتَانِي، فَقَالَ: أَبْشِرِي يَا هَنْتَاهُ، أَوْ يَا بُنَيَّةُ، بِأَبِي أَنْتِ وَأُمِّي، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ وَعُذْرَكِ، قُلْتُ: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِكَ" (السرقسي، 2001، الصفحة 1117/3).

وجاءت لفظة (البشرى) في قوله تعالى: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (سورة النحل، الآية: 89)، فالبشرى الإخبار بما يسر ويفرح، وبما يحمل من الخير العظيم، ويزيل الهمّ، ويدخل

الفرح والسرور في نفس المتلقي، وغالبا ما يكون المتلقي في انتظار وحاجة وتشوف لها، نحو ما يبدو في "جاء ذات يوم والبشرى في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشرى في وجهك" (النسائي، 2001، الصفحة 71/2)، وفي قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى) (سورة هود، الآية:69).

- الابرنشاق: جاء في الصحاح " المُبْرَنشِقُ: الفَرِحُ المسرورُ. وقد ابرنشق. قال الراجز: (أو أن ترى كآباء لم تبرنشقى)، وقال الأصمعي: حدثت الرشيد بحديث فابرنشق. وربما قالوا ابرنشق الشجر، إذا أزهر" (الجوهري، 1979، مادة: برشق)، وجاء في الجمهرة: "وَقَالَ أَبُو عُبيدة: ابرنشقَ الرجلُ واقرنشعَ بِمَعْنى وَاحِد، وَهُوَ ظُهُور الفَرَح فِيهِ. وَأَنْشد: إنّ الْكَبِير إِذا يشارُ رأيتَه ... مقرنشِعًا وَإِذا يهانُ استزمرا" (ابن دريد، 1987، الصفحة 3/ 1279).
- الفرح: ينقل ابن سيده معاني الفرح في أقوال اللغويين، فيقول: "صَاحب الْعين: الْفَرح: نقيض الْحزن. ابْن السّكيت: رجلٌ فرِح وفرُح. ابْن دُرَيْد: رجل فرِح وفرحان من قوم فرحى وفَراحى وَامْرَأَة فرِحة وفَرحانة وفرْحى. قَالَ سِيبَوَيْه: فرِح وأفرَحته وفرَّحته. ابْن السّكيت: لَك فَرحة وفُرحة إِن كنت صَادِقا. صَاحب الْعين: رجل مفراح: كثير الْفَرح وَقَالَ مَا يسرُّني بِهِ مُفرِح ومفروحٌ بِهِ. ابْن قُتَيْبَة: والعامَّة تسْقط بِهِ وَهُوَ لحن. ابْن جني: رجل مفروح وفرِح. عَليّ: لَا يسوغ إِلاّ أَن يكون على وضع مفعول مَوْضِع فَاعل" (ابن سيده، 1992، الصفحة 86/4). ويعرف علي الجرجاني (ت. 816هـ) الفرح في الفروق بقوله: "لذة في القلب؛ لنيل المشتهى" (الجرجاني، د.ت، الصفحة 116). وذكر ابن السكيت (ت. 244هـ) "ويقال للرجل إذا فرح فرحًا شديدًا: اسْتَخَفَّهُ الفرح، وازْدَهَاه الفرح، ويقال في الغضب مثل ذلك" (ابن السكيت، 2002، الصفحة 297).
- المرح: ينقل ابن سيده معاني المرح في أقوال اللغويين، فيقول: "صَاحب الْعين: المرَح: شدَّة الْفَرح حَتَّى يُجَاوز الْقدر، وَقد مرِح مرَحًا ومِراحًا فَهُوَ مَرِح من قوم مرحى ومراحى ومِرّيحين، وَرجل ممراح: كثير المرح. غَيره: الفَرَه كالفرح وَقَوله تَعَالَى: (وتنحِتونَ من الْجبَال بُيُوتًا فَرِهين) قيل مَعْنَاهُ أشرين، وَقد تقدم أَن الفره والفاره الحاذق" (ابن سيده، 1992، الصفحة 86/4)، ويقول أبو البقاء الكفوي (ت. 1094هـ): "{تمرحون} : تتوسعون فِي الْفَرح"(أبو البقاء الكفوي، د.ت.، الصفحة 316).

وقد يصح الاستدلال على معيار التدرّج في عدد من دلالات ألفاظ السرور (أو الفرح) -حسب ورودها عند الثعالبي- على الشدّة في معنى الفرح، فقد يُقبل أن يكون الجذل أوّل مراتب الفرح لدلالته على السرور الثابت، وأن يليَه الابتهاج؛ لظهور الفرح على الوجه من شدّة الفرح، لما تنقله الحواس. وأن يليَه الاستبشار؛ لما تحمله البشرى من الإخبار بما يسر ويفرح، وبما يحمل من الخير العظيم، ويزيل الهمّ، ويدخل الفرح والسرور في نفس المتلقي، وغالبًا ما يكون المتلقي في انتظار وحاجة وتشوف لها. وأن يأتي أخير المرح، لدلالة التوسع في الفرح، وتجاوز القدر فيه. في المقابل، فإنه يصعب الاستدلال على ورود دلالتي الابرنشاق والفرح، في سلسلة مراتب السرور (أو الفرح)، فليس ثمة ما يسعف في المعجمات على موضعتها في هذه المراتب.

وتشتمل كتب الفروق اللغوية والاصطلاحية في العربية على إضافات قد تعين على تمييز ألفاظ رئيسة دالة على الفرح، ومقاربة درجة الشدة فيها، هي: السرور، والفرح، والحبور. فيذهب أبو هلال العسكري إلى أن "الْفرق بَين السرُور والفرح أَن السرُور لَا يكون إِلَّا بِمَا هُوَ نفع أَو لَذَّة على الْحَقِيقَة، وَقد يكون الْفَرح بِمَا لَيْسَ بنفع وَلَا لَذَّة كفرح الصَّبِي بالرقص والعدو والسباحة وَغير ذَلِك مِمَّا يتعبه ويؤذيه، وَلَا يُسمى ذَلِك سُرُورًا، أَلا ترى أَنَّك تَقول الصّبيان يفرحون بالسباحة والرقص وَلَا تَقول يسرون بذلك، ونقيض السرُور الْحزن، وَمَعْلُوم أَن الْحزن يكون بالمرازىء فَيَنْبَغِي أَن يكون السرُور بالفوائد، وَمَا يجْرِي مجْرَاهَا من الملاذ، ونقيض الْفَرح الْغم، وَقد يغتم الْإِنْسَان بِضَرَر يتوهمه من غير أَن يكون لَهُ حَقِيقَة، وَكَذَلِكَ يفرح بِمَا لَا حَقِيقَة لَهُ كفرح الحالم بالمنى وَغَيره وَلَا يجوز أَن يحزن وَيسر بِمَا لَا حَقِيقَة لَهُ صويفة الْفَرح وَالسُّرُور فِي الْعَرَبِيَّة تنبىء عَمَّا قُلْنَاهُ فيهمَا، وَهُوَ أَن الْفَرح فعل مصدر فعل فعلًا وَفعل المطاوعة والانفعال، فَكَأَنَّهُ شَيْء يحدث فِي النَّفس من غير سَبَب يُوجِبهُ، وَالسُّرُور اسْم وضع مَوضِع الْمصدر فِي قَوْلك سر سُرُورًا، وَهُوَ فعل يتَعَدَّى، وَيَقْتَضِي فَاعِلًا، فَهُوَ مُخَالف للفرح من كل وَجه، وَيُقَال فَرح إِذا جعلته كالنسبة، وفارح إِذا بنيته على الْفِعْل. قَالَ الْفراء الْفَرح الَّذِي يفرح فِي وقته والفارح الَّذِي يفرح فِي مَا يسْتَقْبل مثل طمع وطامع" (أبو هلال العسكري، د.ت.، الصفحات 265-266). وعليه، فيبني العسكري الفرق بين اللفظتين بالاستناد إلى الاستعمالات اللغوية من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه يستند إلى المقابل اللفظي لكل منهما.

ويميز أبو البقاء الكفوي كذلك، بين السرور والفرح والحبور بقوله: "السرُور: هُوَ لَذَّة فِي الْقلب عِنْد حُصُول نفع أَو توقعه أَو اندفاع ضَرَر، وَهُوَ والفرح والحبور أُمُور مُتَقَارِبَة، لَكِن السرُور هُوَ الْخَالِص المنكتم، والحبور: هُوَ مَا يرى حبره أَي: أَثَره فِي ظَاهر الْبشرَة، وهما مستعملان فِي الْمَحْمُود، وَأما الْفَرح فَهُوَ مَا يُورث أشرًا أَو بطرًا؛ وَلذَلِك كثيرا مَا يذم، كَقَوْلِه تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ}، فالأولان مَا يكونَانِ عَن الْقُوَّة الفكرية، والفرح مَا يكون عَن الْقُوَّة الشهوية" (أبو البقاء الكفوي، د.ت.، الصفحة 316). فالكفوي يقرّ بتقارب دلالات الألفاظ الثلاثة، ولكنه يبني الفرق بينها على معنى الخفاء والظهور من ناحية، ومن ناحية أخرى بنظر في أثر الاستعمال ودواعيه.

ويشار هنا إلى المعاني المستخلصة في التفريق بين الفرح وغيره من الألفاظ المتقاربة قد تكون مستمدّة من استعمالات دلالة الفرح في نصوص العربيّة الفصحى في مراحلها المتباينة، فيلحظ الربط بين الفرح والقوة الشهويّة في نصوص عربية ظهرت قبل العام مائة للهجرة، يحمل فيها الفرح الدلالة على درجة من السرور والانشراح متأتية من الغنائم والسرور بها، نحو ما يرد في قول أم الأغر بنت ربيعة التغلبية: (أبوزيد، 2000، الصفحة 397/2)

فَرِحْتُمْ بِالغَنائِمِ حينَ رُحْتُم وَبانَ بِمَوْتِهِ الغُنْمُ الجَليلُ

ودلالتها قبل العام الحادي عشر للهجرة على البطر والتكبر، نحو ما يفهم من نص الحديث الشريف: "الخيل في نواصيها معقود أبدًا إلى يوم القيامة... ومن ربطها رياء وسمعة، وفرحًا ومرحًا؛ فإن شبعها وجوعها وريها... خسران لفي موازينه يوم القيامة". (ابن حنبل، 2001، ج45، ص556) ونحو توظيفها في الآية الكريمة: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} (سورة القصص، الآية:76).

المبحث الثالث: نماذج من دلالات الفرح وتدرّجها في القرآن الكريم

تمثّل دلالات الفرح في القرآن الكريم ظاهرةً دلاليّةً، تلفت أنظار الباحثين، إذ يزخر القرآن الكريم بتوظيف الألفاظ الدالة على الفرح، وتسهم جليًّا في إبلاغ مقاصد الخالق -عزّ وجلّ- ومراده إلى المخاطبين. وقد يعين منظور التدرج بتمييزه بين الألفاظ والتعابير، والكشف عن خصوصية توظيف دلالة بعينها دون الدلالات الأخرى في الحقل الدلالي الواحد - على تبيّن المعنى الدقيق المراد في النص القرآني، وكشف ما يضيفه من دلالة نصية على مستوى التشكيل الدلالي.

وتنتخب هذه الدراسة -لتحقيق أهدافها على المستوى السياقيّ- ثلاثة نماذج قرآنية مشتملة على دلالات الفرح، هي السرور، والحبور، والرَّوح؛ لتوضيح خصوصيّة كل منها دلاليًّا، ودورها في البناء الدلالي في النص القرآني، وأثرها فيه.

أولًا: دلالة لفظة السرور

ترد لفظة السرور في قوله تعالى: {فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً} (سورة الإنسان، الآية: 11)، وهي محط اهتمام النظر في استجلاء دلالة السرور. وترد كذلك في قوله تعالى: {وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً } (سورة الانشقاق، الآية: 9)، وقوله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً } (سورة الإنشقاق، الآية: 13).

يلحظ ابتداء أن لفظة السرور تستمدّ دلالتها على الفرح من معناها اللغويّ، فهي مشتقّة من (سرر)، يقول ابن فارس اللغوي: "فَالسِّرُّ: خَالِصُ الشَّيْءِ. وَمِنْهُ السُّرُورُ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ خَالٍ مِنَ الْحُزْنِ. وَالسُّرَّةُ: سُرَّةُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ خَالِصُ جِسْمِهِ وَلَبِّهُ. وَيُقَالُ قُطِعَ عَنِ الصَّبِيِّ سِرَرُه" (ابن فارس اللغوي، 1979، مادة: س ر ر). وورد في كتاب العين: "وقيل: السُّرُور أجواف العِيدان، الواحدةُ سَرَرٌ. وسَرَرُ الصَّبِيّ: ما تَعَلَّقَ من سُرّتِه حين يُولَد. وعَدَدُ السَّرِير أسِرَّةٌ، وجمعُه سُرُر. والسِّرارُ: مصدرُ سارَرْتُه من السِّرّ، وجَمعُ السِّرّ أسرار. والسَّرير: مُسْتَقَرُّ العيش الذي اطمَأَنَّ عليه خَفْضُه ودَعَتُه. وسَرِير الرأس: مُسْتَقَرُّه على مُحَرَّك عُنُقه، قال: ضرباً يزيل الهام عن سريره، ومن رَوَى بيتَ الأعشى: (خالَطَ الماءُ منها السريرا) عَنَى به جميعَ أصلها الذي استَقَرَّتْ عليه أو غاية نعيمها، وقال: (وفارق منها عِيشةً غَيْدَقِيَّة... ولم يَخْشَ يوماً أنْ يزولَ سَرِيرُها)، قوله: سَريرها يُريد سارها" (الفراهيدي، د.ت.، مادة: س ر ر). مما سبق يُستخلص عدد من الدلالات اللغوية المتضمنة في السرور، أهمها: الدلالة على الخلوّ من الحزن، التي قد تكون الباعث على حمل السرور مقابلًا للحزن، واحتوائه الدلالات الأخرى في الحقل المعجمي، ويُستخلص كذلك الدلالة على الاستقرار والثبات والاطمئنان، ومبلغ النعيم.

تأتي لفظة السرور في الآية الكريمة: {فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً}، التي تشكل جزءًا من سياق سورة "الإنسان" العام، وحلقةً في سلسلة آياتها الإحدى والثلاثين. إذ تبدأ السورة "بالتذكير بنشأة الإنسان وتقدير الله في هذه النشأة، على أساس الابتلاء، وتختم ببيان عاقبة الابتلاء... فتوحي بذلك البدء وهذا الختام بما وراء الحياة كلها من تدبير وتقدير (قطب، 1412هـ، الصفحة 3778/7). وبين المطلع والختام ترد أطول صورة قرآنية لمشاهد النعيم، أو من أطولها (قطب، 1412)، منبثقة من تصوير حالة التقابل بين الكافرين (أو الجاحدين) والشاكرين (أو الأبرار). فقد بيّن الله -عزّ وجلّ- سبلَ الهدى للإنسان، "بنصب الأدلة، وبعث الرسل، شكر الإنسان فآمن، أو جحد فكفر- (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (سورة الإنسان، الآية: 3). وبيّن الله تعالى ما أعدّ للكافرين من سلاسل وأغلال وسعير في قوله: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلا وَأَغْلالا وَسَعِيرًا} (سورة الإنسان، الآية: 4)، وما أعدّ للشاكرين (أو الأبرار) من جزاء الجنة، ومظاهر النعيم فيها؛ لقاء طاعته في الدنيا، وتجنب معاصيه (الواحدي، 1415هـ).

يخبرنا الله تعالى في الآية الكريمة "عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة: ما نطعمكم طعامًا نطلب منكم عوضًا على إطعامنا لكم جزاء ولا شكورا، ولكنا نطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته في يوم شديد هوله، عظيم أمره، تعبِس فيه الوجوه من شدّة مكارهه، ويطول بلاء أهله، ويشتدّ" (الطبري، 1429هـ، الصفحة 99/24)؛ فدفع "الله عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون، من شر اليوم العبوس القمطرير، بما كانوا في الدنيا يعملون مما يرضي عنهم ربهم، لقَّاهم نضرة في وجوههم، وسرورا في قلوبهم" (الطبري، 1429، الصفحة 24/ 101). وهو سياق يعجّل بذكر وقايتهم من شرّ ذلك اليوم الذي كانوا يخافونه، ليطمئنهم في الدنيا، وهم يتلقون هذا القرآن ويصدقونه! ويذكر أنهم تلقوا من الله نضرة وسرورًا، لا يومًا عبوسًا قمطريرا. جزاء وفاقًا على خشيتهم وخوفهم، وعلى نداوة قلوبهم ونضرة مشاعرهم" (قطب، 1429هـ، الصفحة 7/ 3782).

وبتسليط الضوء على معنى الآية الكريمة نلحظ الارتباط اللفظي التجانسيّ بين (فوقّاهم الله) و(لقّاهم)، والارتباط العاملي بين الفعل (لقّاهم) والمفعولية (نَضرةً وسرورا)؛ إذ إن اللَّه تعالى "وقاهم شَرَّ ذلكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ الشَّرُّ الْمُسْتَطِيرُ... وقاهمْ إِيَّاهُ جزاءً على خَوْفِهِم إِيَّاهُ، وَأَنَّهُ لَقَّاهم نَضْرَةً وسرُورًا جزاءً عَلَى مَا فَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ" (ابن عاشور، 1984، الصفحة 388/23). ومعنى (لَقَّاهُم) في الآية "جَعَلَهُمْ يَلْقَونَ نَضْرةً وسرُورًا، أي جعل لهم نَضْرةً وَهِيَ حُسْنُ الْبَشَرَةِ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ مِنْ فَرَحِ النَّفْسِ وَرَفَاهِيَةِ الْعَيْشِ" (ابن عاشور، 1984، الصفحة 23 / 388). ويتقوّى تسلسلُ الآية بدمجها في قوله تعالى في الآية (12) (وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)، فبِما صَبَروا الْجامعُ لِأَخْوَالِ التَّقْوى والْعملِ الصالحِ كُلِّهِ، لِأَنَّ جَمِيعَهُ لَا يَخْلو عن تَحمُّلِ النَّفْس لِتَرْك محْبُوبٍ أَوْ فِعْلٍ ما فِيهِ كُلْفَةٌ، ومِن ذلِك إِطْعامُ الطَّعَامِ عَلَى حُبِّهِ (ابن عاشور، 1984، الصفحة 23/ 388).

تقترن في الآية الكريمة النَّضرة والسرور؛ لتدلّ في قوله -عَزَّ وَجَلَّ- على انتفاء الحزن عن الأبرار، يقول الماتريدي (ت. 333هـ) "وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا: فالسرور عبارة عن انتفاء الحزن عنهم، والنضرة: أثر كل نعيم. وقيل: نضرة في وجوههم، وسرورًا في قلوبهم" (2005 م، الصفحة 364/10). ويتعمق هذا الارتباط بين النضرة والسرور في العلاقة التكاملية بين المعنيين، فالوجوه النضرة تظهر السرور المستكنّ في قلوبهم، التي تخلو من أي حزن، لترتقي درجة السرور إلى مرتبة البشر، في ظهور السرور على بشرة وجوههم النضرة. وربما تزداد النضرة "بالتنكير في سرورًا للتعظيم والتفخيم" (الرازي، 1420هـ، الصفحة 30/ 749)؛ فتتعمّق الدلالة على عظم الفرح في القلب. ويتجلّى أثر اجتماع الدلالتين: السرور والنضرة في التعبير عن درجة شديدة من درجات الفرح هي البشر.

فضلًا عن ذلك، فلدلالة السرُور خصوصيّة في توظيفها في سياق الآية الكريمة، تتجلّى في جوانب عديدة، منها: إن السرُور لَا يكون إِلَّا بِمَا هُوَ نفع أَو لَذَّة على الْحَقِيقَة، فالسرور -حسب أبي البقاء الكفوي- لَذَّة فِي الْقلب عِنْد حُصُول نفع أَو توقعه أَو اندفاع ضَرَر، في حين أن الفرح، مثلا، قد يكون بِمَا لَيْسَ بنفع وَلَا لَذَّة. وأن السرور يتحقق نتيجةَ صبرٍ وأعمال صالحة -كإطعام أهل الفاقة والحاجة - يرتجى منها رضا الله حسب. وإن السُّرُور اسْم في موضع الْمصدر، وَهُوَ فعل يتَعَدَّى، وَيَقْتَضِي فَاعِلًا، فَهُوَ مُخَالف للفرح من كل وَجه، وَيُقَال فَرح إِذا جعلته كالنسبة، وفارح إِذا بنيته على الْفِعْل، وقد "قَالَ الْفراء الْفَرح الَّذِي يفرح فِي وقته والفارح الَّذِي يفرح فِي مَا يسْتَقْبل مثل طمع وطامع" (أبو هلال العسكري، د.ت.، الصفحات 265-266). لذا، فالسرور في الآية الكريمة ينسجم في دلالته ومقتضى المعنى في سياق الآية، الماثل في تحقّق وعد الله -عزّ وجلّ- الأبرار بأن يدفع عنهم هولَ ذلك اليوم العظيم، وأن يجعل قلوبهم فرحة ومنشرحة لقاء ما صنعوا من خير في الدنيا.

وجاء تفسير معنى (مسرورًا) في الآيتين الأخريين متوافقًا مع المعنى اللغوي لدلالة السرور، مع مراعاة اختلاف السياقين في الآيتين الكريمتين، فجاء في تفسير الماتريدي (ت. 333ه): "قوله عَزَّ وَجَلَّ: (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا) وقال في شأن الذي أوتي كتابه وراء ظهره (وَيَصْلَى سَعِيرًا. إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا)، فهذا لأن المسلم إنما تأهّل على قصد تحصيل النفع لنفسه في العاقبة، وتكون معينة له على أمور الآخرة؛ فحصل له ذلك النفع بإحرازه السرور الدائم بذلك، والكافر تأهّل للمنافع الحاضرة وسُرّ بها سرورًا، وأنساه السرور أمر العاقبة؛ فحق عليه العذاب؛ لتركه السعي للآخرة، لا لسروره بأهله، وهو كقوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ)، (سورة الإسراء، الآية: 18) والكل منا يريد العاجلة ولا بد له منها، لكن الذي يصلى جهنم هو الذي ابتغى العاجلة ابتغاء أنساه ذلك عن الآخرة، فكذلك المسرور بأهله إنما حلت به النقمة؛ لما منعه السرور عن النظر للعاقبة، لا لنفس السرور؛ إذ كل متأهل لا يخلو عن السرور بأهله"(الماتريدي، 2005، الصفحة 364/10).

وقريبًا من هذا فسّر أبو حيان الأندلسي (ت. 745ه) كلمة (مسرورًا) في قوله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا}، إذ قال: "إِنَّهُ كان فِي أَهْلِه مَسْرُورًا: أَيْ فَرِحًا بَطِرًا مُتْرَفًا لَا يَعْرِفُ اللَّهَ وَلَا يُفَكِّرُ فِي عَاقِبَتِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ حَزِينٌ مُكْتَئِبٌ يَتَفَكَّرُ فِي الْآخِرَةِ. إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ: أَيْ أَنْ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ، وَهَذَا تَكْذِيبٌ بِالْبَعْثِ" (أبو حيان الأندلسي، 1420ه، الصفحة 438/10). وجاء في اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي (ت. 880ه): "قال القفال: مُنعِّمًا مستريحًا من التعب بأداء العبادات، واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد، مقدمًا على المعاصي، آمنًا من الحساب والعذاب والعقاب، لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه، فأبدله الله بذلك السرور غمًا باقيًا لا ينقطع. وقيل: إن قوله: {إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا}، كقوله تعالى: {وَإِذَا انقلبوا إلى أَهْلِهِمُ انقلبوا فَكِهِينَ} [المطففين: 31]، أي: متنعمين في الدنيا، معجبين بما هم عليه من الكفر بالله، والتكذيب بالبعث، يضحك ممن آمن بالله وصدَّق بالحساب، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤمن وجنَّةُ الكَافِرِ» (ابن عادل الدمشقي، 1998، الصفحة 233/20).

ثانيًا دلالة الحبرة (أو الحبور)

ترد لفظة الحبور في قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ}، (سورة الروم، الآية: 15). وتوظّف دلالة الحبور في سياق الآيات الكريمة المتجاورة (14-16) من سورة الروم، الواصفة مآل الخلق يوم تقوم الساعة، إذ يتفرقون إلى مؤمنين في النعيم، بما عملوا من الصالحات، وكافرين في العذاب، بما كذّبوا من آيات الله. ويبدي النظر في توظيفها خصوصية دلالة "يحبرون" دون غيرها من الألفاظ الدالة على الفرح. وتقترن لفظة "يحبرون" في الآية الكريمة بلفظة "الروضة"، والعلاقة بين دلالتي اللفظتين وثيقة في سياق الآية، تتمثل في العلاقة السببيّة؛ فالفرح سببه الحلول في الروضة. وتتضح هذه العلاقة بدرجة الفرح في أقوال المفسرين.

يقول البغوي (ت. 510ه) في تفسيره: "فَأَمَّا الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَهُم فِي رَوْضَة، وهي الْبُسْتَانُ الَّذِي فِي غَايَةِ النَّضَارَةِ، يُحْبَرُونَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُكْرَمُونَ. وَقَالَ مُجاهِدٌ وقتادَةُ: يُنَعَّمُونَ. وَقَالَ أبو عبيدة: يسرون، والحبرة السُّرُورُ، وَقِيلَ: الْحَبْرَةُ فِي اللُّغَةِ كُلُّ نِعْمَةٍ حَسَنَةٍ وَالتَّحْبِيرُ التَّحْسِينُ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: تُحْبَرُونَ هُوَ السَّمَاعُ فِي الْجَنَّةِ. وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: إِذَا أَخَذَ فِي السَّمَاعِ لَمْ يَبْقَ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وردَّتْ، وَقال: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ إِسْرَافِيلَ، فَإِذَا أَخَذَ فِي السَّمَاعِ قَطَعَ أَهْلَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ صَلَاتَهُمْ وَتَسْبِيحَهُمْ" (البغوي، 1420ه، الصفحة 573/3).

ويذكر الطبري (ت. 310ه) أن "(الحبرة) عند العرب: السرور والغبطة" (الطبري، 2001، الصفحة 82/20)، ويقول في موضع آخر "كما حدثنا بشر، قال:... في قوله: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ) قال: فرقة والله، لا اجتماع بعدها (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا) بالله ورسوله (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يقول: وعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم عنه (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) يقول: فهم في الرياحين والنباتات الملتفة، وبين أنواع الزهر في الجنان يُسرون، ويلذّذون بالسماع وطيب العيش الهنيّ، وإنما خصّ جلّ ثناؤه ذكر الروضة في هذا الموضع، لأنه لم يكن عند الطرفين أحسن منظرا، ولا أطيب نشرا من الرياض" (الطبري، 2001، الصفحة 81/20).

وترد لفظة (تُحبَرون) في سياق قرآني آخر، في قوله تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ} (سورة الزخرف، الآية: 70)، مقترنة بالجنة؛ لتدلّ في قوله تعالى على دخول المؤمنين الجنة، قال الطبري في معناها: "ادخلوا الجنة أنتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله، مسرورين بما أعطاكم اليوم ربكم" (الطبري، 2001، ج21، 639). وفسّرها الماتريدي (ت333ه) بقوله: "يحتمل الأزواج من وجهين: الأزواج المعروفة؛ وهي الأهل؛ لما وقوهم في الدنيا من الأسباب التي بها يستوجبون النار... ويحتمل الأزواج التي ذكر: القرناء، والأشكال الذين أعانوا على الأعمال الصالحة التي بها نالوا الجنة... وقوله عَزَّ وَجَلَّ: (تُحْبَرُونَ) قال أَبُو عَوْسَجَةَ والْقُتَبِيّ: أي تسرون، والحبرة: السرور. وقَالَ بَعْضُهُمْ: (تُحْبَرُونَ) أي: تكرمون وتنعمون، وهو ما ذكرنا؛ أي: ليس عليهم خوف الزوال والفناء ولا حزن الحال، والله أعلم" (الماتريدي، 2005، الصفحة 184/9). ويذهب السمين الحلبي (ت. 756ه) في تفسيره الآية الكريمة على الاعتماد على معنى التزيّن والفرح المستمدين من "الحبر"، فيقول: "فأمَّا (الحِبْر) الذي يُكْتَبُ به فالبكسر فقط، وأصلُ المادةِ الدلالةُ على التحسين والمسرّة،

وسُمِّي ما يكتب به حِبراً لتحسينِ الخط، وقيل: لتأثيره، ويدلُّ للأول قولُه تعالى: {أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ} [الزخرف: 70] أي: تفرحون وتُزَيَّنون" (السمين الحلبي، 1406هـ، الصفحة 271/4).

ومع تعدد تأويلات دلالة (يحبرون) في سياق الآيتين الكريمتين، فإن السرور فيهما بالغ منتهاه، وفي أقصى درجاته، فليس ثمة فرح يعلو في درجته على فوز المؤمن بالجنة؛ فهم في رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ، سواء أكانوا يكرمون وينعمون، أو يفرحون ويكرمون، أو يحسن إليهم، أو يتعون بسماع كل صوت عذب ويرون كل ما يبهج الناظرين، أو يسرون بصحبة الصالحين، فكل هذه المعاني من مظاهر السرور والفرح البالغين. فكل المظاهر نابعة من العيش الطيب في الجنة والنعم الدائمة. ودلالة الحبور في سياق الآية لا تقتصر على السرور فتحل موضعها، وإنما تفضلها بدرجات؛ لانطواء لفظة (يحبرون) على دلالة الغبطة، في معهود العرب، التي ترتقي بمن يتصف بها إلى الرقي والسموّ؛ لما فيها من انتزاع الكره والحسد من نفوس المؤمنين.

لذا، يلحظ في توظيف دلالة الحبور في الآيتين الكريمتين تعميق لخصوصية اللفظة ودلالتها، فهي دلالة مركبة من الشعور بالفرح (أو السرور) العميق والاغتباط، كما أن الفرق اللغوي بين الحبور والسرور جليّ، يقول أبو هلال العسكري في ذلك: إن "الحبور هي النعمة الحسنة من قولك حبرت الثوب إذا حسنته وفسر قوله تعالى (في روضة يحبرون)، أي تنعمون، وإنما يسمى السرور حبورا لأنه يكون مع النعمة الحسنة... والحبور: السرور الذي يظهر في الوجه أثره، فهو أشد السرور، ولذا خاطب سبحانه أهل الجنة بقوله: (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون)، والسرور: انبساط القلب لنيل محبوب أو توقعه" (أبو هلال العسكري، د.ت.، الصفحات 174-175). ويستدل من سياق الآيتين الكريمتين أن تلك نهاية المطاف، وعاقبة المحسنين والمسيئين وفق قول سيد قطب: "ها هو ذا مفرق الطريق بين المؤمنين والكافرين: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) .. ويتلقون فيها ما يفرح القلب ويسر الخاطر ويسعد الضمير. (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا وَلِقاءِ الْآخِرَةِ فَأُولئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ...)، وتلك نهاية المطاف. وعاقبة المحسنين والمسيئين" (قطب، 1412هـ، الصفحة 2761/5). ولا يخفى أثر دلالة الحبور في إبلاغ وعد الله -سبحانه وتعالى- لعباده لقاء إيمانهم، ووعيده -جلّ في علاه- الكافرين، وطمأنة عباده الصالحين بحسن المآل والفرح الدائم، والتنعّم بما حرموا أنفسهم منه في الدنيا لقاء رضاه.

ثالثًا دلالة الرَّوْح

ترد لفظة الرَّوح في قوله تعالى: {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ} (سورة الواقعة، الآية:89)، وهي إحدى آيات سورة الواقعة، وعدد آياتها ست وتسعون (96) آية. ويُظهر سياق السورة العام أنها تنطوي على تذكير بالجزاء لمن شكر ولمن كفر يوم القيامة، وتفصيل أحوال أهل الجنة وأهل النار؛ لتذكير العباد بالقيامة وشدّة أهوالها، وحثّهم على الإيمان بالله تعالى وشكره على نعمه. وهي تعقب سورةَ الرحمن، التي تبيّن نعمَ الله تعالى على الإنسان، وموجبات شكره.

ويبدو ترابط الآية التاسعة والثمانين بآيات السورة الأخرى معنًى ومبنًى جليًا، وقد أبان المراغي (ت.1371هـ) ذلك الترابط في قوله: "بعد أن ذكر سبحانه جحود الكافرين بآياته وتكذيبهم رسوله وكتابه، وقولهم فيه: إنه سحر أو افتراء، واعتقادهم أن رزقهم من الأنواء- أردف ذلك توبيخهم على ما يعتقدون، فإنه إذا كان لا بد للفعل من فاعل، وقد جحدتم الله وكذبتم رسوله فالفاعل لهذا كله أنتم، لأن الخالق إما الله وإما أنتم، فإذا نفيتم الله فأنتم الخالقون، وإذا فلماذا لا ترجعون الروح لميتكم وهو يعالج سكرات الموت، فإن كنتم صادقين فأرجعوها، الحق أنكم لا تعقلون الدليل والبرهان، بل لا تفهمون إلا المحسوسات، فلمّا لم تروا الفاعل كذبتم به، وهذا من شيمة الجهال، إذ للعلم وسائل عديدة، فليس عدم رؤية الشيء دليلا على عدم وجوده. ثم بين حال المتوفى، ومن أيّ الأزواج الثلاثة هو، فإن كان من السابقين فله روح واطمئنان نفس، علما منه بما سيلقاه من الجزاء، ورزق طيب في جنات النعيم فيرى فيها ما تلذ الأنفس، وتقرّ به الأعين، وإن كان من أصحاب اليمين فتسلم عليه الملائكة، وتعطيه أمانا من ربه، وإن كان من أصحاب الشمال فضيافته ماء حميم وعذاب في النار أبدا." (المراغي، 1365هـ، الصفحات 27/ 154- 155). وبهذا، نتبيّن أن الآية الكريمة جزء رئيس من السورة، تلتئم مع الآيات (88-96) في ذكر طبقات الخلق عند الموت، الماثلة في المقربين، وأصحاب اليمين، والمكذبين الضالين: في قوله تعالى: {فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ {88} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ {89} وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ {90} فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ {91} وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ {92} فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ {93} وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ {94} إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ {95} فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ {96} (الواحدي، 1415 هـ).

وبالوقوف على الآية موطن النظر، يلحظ ابتداء اختلاف القراء في ضبط لفظة "روح"، بفتح الراء أو ضمها، وفي هذا يقول الطبري: "واختلف القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار (فَرَوْحٌ) بفتح الراء، بمعنى: فله برد. (وَرَيْحَانٌ) يقول: ورزق واسع في قول بعضهم، وفي قول آخرين فله راحة وريحان، وقرأ ذلك الحسن البصريّ (فَرُوحٌ) بضم الراء، بمعنى: أن روحه تخرج في ريحانة. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالفتح لإجماع الحجة من القرّاء عليه، بمعنى: فله الرحمة والمغفرة، والرزق الطيب الهنيّ". (الطبري، 2001، ج23، ص159). ويلحظ كذلك تعدد دلالات (رَوح) في أنظار المفسرين، فأورد الماوردي (ت. 450هـ) ثمانية تأويلات في معناها، منها: الراحة، والفرح، والرحمة، والرخاء، والرَوح من الغم والراحة من العمل، والمغفرة، والتسليم (الماوردي، د.ت.، الصفحة 466/5).

ويرجّح الطبري دلالة اللفظة (الرَوح) على الفرح، فقال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي: قول من قال: عني بالرَّوْح: الفرح والرحمة والمغفرة، وأصله من قولهم: وجدت روحًا: إذا وجد نسيما يستروح إليه من كرب الحرّ. وأما الريحان، فإنه عندي الريحان الذي يتلقى به عند الموت، كما قال أبو العالية والحسن، ومن قال في ذلك نحو قولهما، لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه. وقوله: (وَجَنَّةُ نَعِيمٍ) يقول: وله مع ذلك بستان نعيم يتنعم فيه"(الطبري، 2001، الصفحة 161/23). ويبدو هذا الترجيح مسوغا من الوجهتين المعجميّة والنصيّة. فأما على المستوى المعجميّ فترجيح الطبري الأقرب إلى دلالة اللفظة اللغوية، فمادة (روح) -حسب الفيروزآبادي- تحمل في مشتقاتها دلالة مركزية على الفرح، إذ جاء في معجمه: "والرَّواحُ والرَّواحةُ والرَّاحةُ والمُرايحَةُ والرَّويحَةُ، كسفينةٍ: وجْدانُكَ السُّرورَ الحادِثَ من اليَقينِ. وراحَ لذلك الأَمْرِ يَراحُ رَواحاً ورُؤُوحاً وراحاً ورياحَةً: أشْرَفَ له وفَرِحَ" (الفيروزآبادي، 2005، مادة: روح). أما على المستوى النصيّ، فتتجلّى خصوصية لفظة الروح ودلالتها على معنى الفرح في سياق الآية الكريمة في تحقيقها الترابطين الشكلي

والمعنوي على المستوى النظمي، فثمة مجانسة ملحوظة بين اللفظتين: (روح وريحان) من ناحية، ومن ناحية أخرى يلحظ انسجام في المعنى بين (الروح، والريحان، وجنة النعيم)، فدلالة الروح على الفرح ودلالة الريحان على الطيب وما يسرّ النفس، يفضي إليه مآل الفوز بجنة النعيم. ويمكن أن تُلتمس هذه المعاني المنسجمة في قول ابن مخلوف الثعالبي (ت. 875هـ): "فَأَمَّا المرءُ من السابقين المقربين، فَيَلْقَى عند موته رَوْحاً وريحاناً، والرَّوْحَ: الرحمة والسعة والفرح ومنه: [وَلا تَيْأَسُوا مِنْ] رَوْحِ اللَّهِ [يوسف: 87] والريحان: الطيب، وهو دليل النعيم" (الثعالبي، 1418هـ، الصفحة 5/ 373). فضلا عن ذلك، فإن لفظة (الروح) ومشتقاتها مما استقرّ لدى اللغوين في دلالتها على درجة من درجات الفرح، وهي في ترتيب السرور- في نظر الثعالبي - تأتي بعد الجذل والابتهاج والاستبشار، إذ قال: "أَوَّلُ مَرَاتِبِهِ الجَذَلُ والابْتِهَاجُ. ثُمَ الاسْتِبْشَار وهو الاهتِزَازُ. وفي الحديث: "اهْتَزَّ العَرشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بنِ معَاذٍ". ثُمَّ الارْتِيَاحُ والابْرِنْشَاقُ..." (الثعالبي، 2000، ص 131).

إن دلالة لفظة (الروح) -في سياق الآية الكريمة- على درجة عالية من شعور المقرّبين بالفرح عند الموت، فقد جاءت لتُسهم في بناء المعنى وإبلاغ مقاصد الخالق – عزّ وجلّ – في دعوة عباده إلى جنّة النعيم، وتذكير الإنسان بأن غد الآخرة خير من غد الدنيا؛ لأن الإنسان -حسب ما يرى الرازي- قد لا يدرك غد الدنيا، وبالضرورة يدرك غد الآخرة. وإن أدرك الإنسان غد الدنيا فلعله لا ينتفع بما جمعه، أما غد الآخرة فكل ما اكتسبه الإنسان لأجل هذا اليوم، فإنه لا بد وأن ينتفع به. وأن الإنسان إن وجد غد الدنيا وانتفع بما كسبه، فإن تلك المنافع تكون مخلوطة بالمضار والمتاعب، فسعادات الدنيا ممزوجة بالبليات، وأما منافع غد الآخرة فهي خالصة عن الغموم والهموم والأحزان سالمة عن كل المنفرات. وأن الإنسان إن وصل إلى غد الدنيا وانتفع بسببه، وكان ذلك الانتفاع خاليا من خلط الآفات، إلا أنه لا بد وأن يكون منقطعا، ومنافع الآخرة دائمة مبرأة عن الانقطاع. لذا فإن سعادات الدنيا مشوبة بهذه العيوب الأربعة، وإن سعادات الآخرة سالمة منها (الرازي، 1420هـ، الصفحة 17/ 239). مما يجعل الجنة دار النعيم الدائم، والظفر بها سبب للفرح البالغ والسعادة الباقية، وطيب الحياة.

الخاتمة:

أولًا: النتائج

رصدت الدراسة نتائج عديدة في معالجتها الظاهرة المدروسة وفق الجانبين النظريّ والتطبيقيّ، نسوق أهمها:

- اهتمام الدارسين المحدثين بإفراد دراسات مستقلة في بحث دلالة الفرح تارة، ومقرونة بالحزن تارة أخرى، لكنها لم تقدّم مفهومَ التدرّج لألفاظ الفرح، وتميّزه من غيره من العلاقات الدلاليّة، ولم تكن علاقة التدرّج الدلاليّ وتتبع أثره في القرآن الكريم محطّ اهتمام أيّ منها في الاستقصاء أو التحليل.
- اقتصرت تطبيقات التدرّج الدلاليّ في الدراسات العربيّة على حقول محدودة في علم الدلالة، لم يكن من بينها حقل ألفاظ الفرح.
- ثمة أنواع عديدة من العلاقات الدلاليّة بين الوحدات الدلالية من خلال العلاقات التركيبية التلاؤميّة والعلاقات الاستبداليّة، بالنظر إلى المعنى والصيغة، كالترادف والتقابل والاشتراك اللفظي وغيرها. ويعد التدرّج الدلاليّ من العلاقات القائمة على المعنى لا المقياس، لأنه يرتكز على العاطفة.
- أشار الدارسون إلى عدد من أنماط التدرّج الدلاليّ: كالتدرّج الكميّ، والزمنيّ، والسببيّ... وغيرها، وقد ينظر إلى التدرّج الدلاليّ على أنه أداة أساسيّة في فهم العلاقات بين الكلمات، وكيفية تنظيم العقل البشري المعانيَ، وتحليل النصوص، وفهم الدلالات في سياقها الاجتماعي والثقافي. إذ يساعد التدرّج الدلاليّ في تحديد العلاقة بين الكلمات المتقاربة الدلالة أو المتضادة ضمن المجال الدلاليّ الواحد.
- تُسهم دراسة التدّرج في تصميم أنظمة معالجة اللغة الطبيعية لفهم معاني الكلمات المتقاربة، بالإضافة إلى أن التدرّج الدلاليّ يسهم في تحليل النصوص الأدبيّة واللغويّة بمساعدته في تحديد المعاني الدقيقة للألفاظ في السياق.
- نمط التدرّج في حقل ألفاظ الفرح هو التدرّج الشدّيّ الذي يدلّ على التفاوت في الشدّة بين معاني الألفاظ.
- تزخر العربيّة الفصحى بالألفاظ والتعابير الدالّة على الفرح، كالجذل، والبشر، والابتهاج، والروح، والحبور، والمرح. وتتفاوت هذه الألفاظ والتعابير في الدلالة على شدّة الفرح.
- مع عناية عدد من اللغويين العرب بإيراد الألفاظ في حقل الفرح (أو السرور)، كالهمذاني، وابن سيده، وابن مالك، إلا أن الثعالبي كان الأقرب إلى تطبيق فكرة تدريج الألفاظ وترتيب منازلها ومراتبها في الدلالة على درجة الفرح.
- استطاع عدد من اللغويين العرب أن يفرّقوا بين الفرح والسرور كالفراهيدي وابن سيده والكفوي، إذ شرحوا دلالات الألفاظ وفق سياقاتها في العربية، كالقرآن والحديث والشعر.
- تمثلت دلالات الفرح ظاهرةً دلاليةً في القرآن الكريم، إذ يزخر بتوظيف الألفاظ الدالّة على الفرح، ويظهر جليًّا فيه مقاصد الخطاب القرآني ومراده من المخاطبين، وأظهرت النماذج الثلاثة المنتخبة خصوصيّة توظيف كل دلالة منها في السياق القرآنيّ، لما تحمله كل لفظة من دلالة على درجة من درجات شدّة الفرح تناسب دلالتها، ومقصد المخاطِب منها.
- قد يصح افتراض الدراسة الحاليّة أن منظور التدرّج قد يعين على التمييز بين الألفاظ والتعابير في الحقل الدلالي الواحد، والكشف عن خصوصية توظيف دلالة بعينها دون الدلالات الأخرى في الحقل الدلالي الواحد، وتبيّن المعنى الدقيق المراد في السياق القرآني.

ثانيًا: التوصيات

يمكن التوسّع في تطبيق مفهوم التدرّج الدلاليّ في تحليل مجال ألفاظ الفرح في النص القرآنيّ، وغيره من نصوص العربيّة الفصحى، وتطبيقه كذلك في مجالات دلالية أخرى تصدق عليها خصائص علاقة التدرج، وإمكانية استثمار مادته المعجميّة في الدراسات اللسانيّة التطبيقيّة المتباينة، وبخاصة في مجال إشكاليات تعليم اللغة وتحليل الخطاب، والترجمة.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

القرآن الكريم.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (2001). *تهذيب اللغة*. (تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1). دار إحياء التراث العربي.

أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. (1412ه). *الزاهر في معاني كلمات الناس*. (تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط1). مؤسسة الرسالة.

أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. (د.ت). *الكليات*. (تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري). مؤسسة الرسالة.

بالمر، ف. (1995). *علم الدلالة*. (ترجمة: صبري إبراهيم السيد). دار المعرفة.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. (1420ه). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. (تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1). دار إحياء التراث العربي.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي. (2000). *فقه اللغة وأسرار العربية*. (ضبطه وعلق على حواشيه: ياسين الأيوبي، ط2). المكتبة العصرية.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. (1418ه). *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. (تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ط1). دار إحياء التراث العربي.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف. (د.ت.). *معجم التعريفات*. (تحقيق: محمد المنشاوي). دار الفضيلة.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1979). *تاج اللغة وصحاح العربية*. (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2). دار العلم للملايين.

حسين، شيماء محمد توفيق بركات ملا. (2019). التدرج الدلالي المجازي للمشترك اللفظي في كتب غريب القرآن الكريم: دراسة تطبيقية لغوية مختارة. *مجلة الزهراء*، جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، العدد 2.

ابن حنبل، أحمد. (1421ه). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. (تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1)، مؤسسة الرسالة.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. (1420ه). *البحر المحيط في تفسير القرآن*. (تحقيق: صدقي محمد جميل). دار الفكر.

أبو خضر، سعيد جبر. (2004). *التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية: تحليل لغوي تقابلي* (ط1). عالم الكتب الحديث.

أبو خضر، سعيد جبر. (2020). علاقة الجزء بالكل وقواعد تراكيبها في العربية. *مجلة علوم اللغات وآدابها، جامعة أم القرى*، مكة، المملكة العربية السعودية، العدد 25، مارس.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. (1987). *كتاب جمهرة اللغة*. (تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1). دار العلم للملايين.

الزرري، روعة محمود محمد علي، وعلي، هالة عبد الغني محمد. (2021). التدرج الدلالي لألفاظ الغضب عند ابن سيده. *مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب*، جامعة الموصل، المجلد 51، العدد 86 (30 سبتمبر/أيلول).

أبو زيد علي. (1421 ه). *شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم واشعارهم*. (صنعة: علي أبو زيد، ط1). المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب.

السرقسي، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي. (1422 ه). *الدلائل في غريب الحديث*. (تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، ط1). مكتبة العبيكان.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (1406ه). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. (تحقيق: أحمد محمد الخراط). دار القلم.

ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1417ه). *المخصص*. (تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1). دار إحياء التراث العربي.

شايب، آيات جهاد عودة، والخالدي، محسن سعيد سميح. (2015). *الفرح في القرآن الكريم: دراسة موضوعية* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

الشراري، سامية عبد الله، وحوي، محمد سعيد. (2014). *الفرح والحزن في القرآن الكريم* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، مؤتة.

صليبا، جميل. (1982). *المعجم الفلسفي: بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية* (ط1). دار الكتاب اللبناني.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد. (1422 ه). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ط1). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر.

علي، محمد حوى النبي محمد، وأحمد، عثمان الحسن. (2015). *الفرح والسرور في القرآن الكريم: دراسة موضوعية* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم درمان الاسلامية، أم درمان.

عمر، أحمد مختار. (1988). *علم الدلالة* (ط2). عالم الكتب.

غزوان، محمد سلمان، والزرري، روعة. (2014). التدرج الدلالي تعريف وتأصيل. *مجلة آداب الرافدين*، كلية الآداب، جامعة الموصل، المجلد 2014، العدد 70 (31 ديسمبر/كانون الأول).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (1979). *معجم مقاييس اللغة*. (تحقيق: عبد السلام هارون، ط2). دار الفكر العربي.

فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (1420هـ). *مفاتيح الغيب* (ط3). دار إحياء التراث العربي.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت.). *كتاب العين*. (تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1426 هـ). *القاموس المحيط*. (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. (1412هـ). *في ظلال القرآن* (ط17). دار الشروق.

كريستال، ديفيد. (1996). علم الدلالة. (ترجمة: مازن الوعر). *علامات في النقد*، الجزء 21، المجلد 6، سبتمبر.

كريم، زينب كامل. (2010). التدرج الدلالي لوصف القلب في القرآن الكريم. *مجلة كلية التربية للبنات*، جامعة بغداد، العراق، المجلد 21.

الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود. (1426 هـ - 2005 م). *تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)*. (تحقيق: مجدي باسلوم، ط1). دار الكتب العلمية.

المالكي، رياض حمود حاتم، العتابي، أحمد جواد محيسن. (2005). *ألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم (دراسة دلالية)*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، العراق.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (د.ت.). *النكت والعيون. (تفسير الماوردي)*. (تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم). دار الكتب العلمية.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1365هـ). *تفسير المراغي* (ط1). مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (2001). *كتاب السنن الكبرى*. (قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، أشرف عليه: شعيب الارناؤوط، حققه وأخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي). مؤسسة الرسالة.

الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى بن حماد. (2011). *الألفاظ الكتابية في علم العربية*. تحقيق: موفق صالح الشيخ، ط1، مؤسسة الرسالة.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (د.ت.). *الفروق اللغوية*. (تحقيق: محمد إبراهيم سليم). دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري. (1415هـ). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. (تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي). دار الكتب العلمية.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Al-Khrisat, M. M. (1992). *Structuring the Arabic lexicon and thesaurus with lexical–semantic relations to support information retrieval* (Unpublished doctoral dissertation). Illinois Institute of Technology, Chicago, IL.

Baker, M. (1992). *In other words: A coursebook on translation*. Routledge.

Buckner, C. (2016). Transitional gradation in the mind: Rethinking psychological kindhood. *The British Journal for the Philosophy of Science, 67*(4), 1091–1115. [CrossRef]

Bussmann, H. (1998). *Dictionary of language and linguistics (G. Trauth & K. Kazzazi, Eds.)*. Routledge.

Cruse, A. (2006). *A glossary of semantics and pragmatics*. Edinburgh University Press.

Cruse, D. A. (1986). *Lexical semantics*. Cambridge University Press.

Crystal, D. (2008). *Dictionary of linguistics and phonetics (6th ed.)*. Blackwell Publishing.

Cuzzolin, P., & Lehmann, C. (2004). Comparison and gradation. In G. Booij, C. Lehmann, J. Mugdan, S. Skopeteas, & W. Kesselheim (Eds.), Morphologie: Ein internationales Handbuch zur Flexion und Wortbildung (Vol. 2, pp. 1212–1220). De Gruyter Mouton. [CrossRef]

Fleischhauer, J. (2016). *Degree gradation of verbs (Dissertations in Language and Cognition)*. Düsseldorf University Press.

Geeraerts, D. (2009). *Theories of lexical semantics*. Oxford University Press.

Kamp, H., & Partee, B. (1995). Prototype theory and compositionality. *Cognition, 57*(2), 129–191. [CrossRef]

Kennedy, C. (2007). Vagueness and gradability: The semantics of relative and absolute gradable predicates. *Linguistics and Philosophy, 30*(1), 1–45. [CrossRef]

Klein, E. (1980). A semantics for positive and comparative adjectives. Linguistics *and Philosophy,* 4(1), 1–45. [CrossRef]

Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). *Metaphors we live by*. University of Chicago Press.

Lyons, J. (1977). *Semantics*. Cambridge University Press.

Miller, G. A. (1995). WordNet: A lexical database for English. Communications of the ACM, 38(11), 39–41. [CrossRef]

Morzycki, M. (2016). *Modification*. Cambridge University Press.

Murphy, M. L. (2003). *Semantic relations and the lexicon.* Cambridge University Press.

Oyeladun, T., Akinsola, I., & Adeyinka, A. (2023). Effect of semantic gradients instructional strategy on secondary school students' achievement in Yorùbá vocabulary in Ibadan South-West Local Government. *MultiFontaines,* 12. https://www.researchgate.net/publication/369335401

Palmer, F. R. (1981). *Semantics*. Cambridge University Press.

Sapir, E. (1944). Grading: A study in semantics. Philosophy of Science, 11(2), 93–116. [CrossRef]

Taylor, J. R. (2003). *Linguistic categorization (3rd ed.).* Oxford University Press.

Wierzbicka, A. (1996). *Semantics: Primes and universals*. Oxford University Press.

Winston, M. E., Chaffin, R., & Herrmann, D. (1987). A taxonomy of part-whole relations. *Cognitive Science,* 11(4), 417–444. [CrossRef]

ثالثًا: ترجمة المراجع العربية

Abu Hilal al-'Askari, A. B. S. (n.d.). *Al-Furuq al-Lughawiyya* (ed. M. I. Sulaym). Dar al-'Ilm wa al-Thaqafa. [In Arabic]

Abu Khader, S. J. (2004). *Semantic Opposition in Arabic and English: A Contrastive Study* (1st ed.). 'Alam al-Kutub alHadith. [In Arabic]

Abu Khader, S. J. (2020). *Meronymy and its Syntagmatic Patterns in Arabic*. Journal of Language Sciences and Literature, Umm Al-Qura University, Mecca, Issue 25 (March). [In Arabic]

Abu Zayd, A. (1421 AH). *Shu'ara' Taghlib fi al-Jahiliyyah: Akhbaruhum wa Ash'aruhum* (ed. 'A. Abu Zayd) (1st ed.). National Council for Culture, Arts & Letters. [In Arabic]

Al-Anbari, M. B. Q. (1412 AH). *Al-Zahir fi Ma'ani Kalimat al-Nas* (ed. H. S. al-Damin) (1st ed.). Al-Risalah Foundation. [In Arabic]

Al-Azhari, A. M. (2001). *Tahdhib al-lughah* (ed. M. A. Murab) (1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. [In Arabic]

Al-Baghawi, A. M. (1420 AH). *Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an* (ed. A. R. al-Mahdi) (1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. [In Arabic]

Al-Farahidi, K. B. A. (n.d.). *Kitab al-'Ayn* (ed. M. al-Makhzoumi & I. al-Samarrai). Dar wa Maktabat al-Hilal. [In Arabic]

Al-Fayrouzabadi, M. D. A. T. (1426 AH). *Al-Qamus al-Muhit* (ed. Heritage Verification Office, Al-Risalah Foundation, supervised by M. N. al-'Arqosusi) (8th ed.). Al-Risalah Foundation. [In Arabic]

Al-Hamadhani, 'A. R. B. H. (2011). *Lexical usages in Arabic* (ed. M. S. al-Sheikh) (1st ed.). Al-Risalah Foundation. [In Arabic]

Ali, M. H. N. & Ahmad, U. H. (2015). *Joy and delight in the Qur'an: A thematic study* (Unpublished master's thesis). Omdurman Islamic University, Omdurman. [In Arabic]

Al-Jawhari, I. B. H. (1979). *Taj al-Lugha wa Sihah al-'Arabiyya* (ed. A. A. G. 'Attar) (2nd ed.). Dar al-'Ilm lil-Malayin. [In Arabic]

Al-Jurjani, A. M. (n.d.). *Mu'jam al-Ta'rifat* (ed. M. al-Manshawy). Dar al-Fadilah. [In Arabic]

Al-Kafawi, A. B. M. (n.d.). *Al-Kulliyat* (ed. A. Darwish & M. al-Masri). Al-Risalah Foundation. [In Arabic]

Al-Maliki, R. H. H., & Al-'Atabi, A. J. M. (2005). *Lexemes of joy and sorrow in the Qur'an: A semantic study* (Unpublished master's thesis). Al-Mustansiriyah University, Iraq. [In Arabic]

Al-Maraghi, A. B. M. (1365 AH). *Tafsir al-Maraghi* (1st ed.). Maktabat wa Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi wa Awladuh. [In Arabic]

Al-Maturidi, A. M. M. (1426 AH / 2005). *Tafsir al-Maturidi (Interpretations of Ahl al-Sunna)* (ed. M. B. Salum) (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya. [In Arabic]

Al-Mawardi, A. A. H. B. M. B. H. (n.d.). *An-Nukat wa al-'Uyūn* (Tafsir al-Mawardi) (ed. S. I. 'Ibnan 'Abd al-Maqsud). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya. [In Arabic]

Al-Samin al-Halabi, A. B. Y. (1406 AH). *Al-Durr al-Masun fi 'Ulum al-Kitab al-Maknūn* (ed. A. M. al-Kharrat). Dar al-Qalam. [In Arabic]

Al-Sarqsi, A. M. Q. (1422 AH). *Al-Dalail fi Gharib al-Hadith* (ed. M. B. 'Abd Allah al-Qannas) (1st ed.). Obikan Library. [In Arabic]

Al-Sharari, S. 'A., & Hawi, M. S. (2014). *Joy and sorrow in the Qur'an* (Unpublished master's thesis). Mutah University, Mutah.

Al-Tabari, A. J. M. J. (1422 AH). *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an* (ed. 'A. B. A. al-Turki, with cooperation of the Center for Research & Islamic Studies) (1st ed.). Dar Hajar. [In Arabic]

Al-Thaalabi, A. M. (2000). *Fiqh al-Lugha wa Asrar al-'Arabiyya* (prepared/annotated by Y. al-Ayoubi) (2nd ed.). Al-Maktaba al-'Asriyya. [In Arabic]

Al-Thaalabi, A. Z. (1418 AH). *Al-Jawahir al-Hisan fi Tafsir al-Qur'an* (ed. M. A. Mu'awwad & A. A. 'Abd al-Mawjud) (1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. [In Arabic]

Al-Wahidi, A. A. H. B. A. (1415 AH). *Al-Wasit fi Tafsir al-Qur'an al-Majid* (ed. A. A. 'Abd al-Mawjud et al.; foreword by 'A. H. al-Farmawi). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya. [In Arabic]

Al-Zarari, R. M. M., & Ali, H. A. G. M. (2021). *The semantic gradation of words of anger in Ibn Sīdah.* Adab al-Rafidain Journal, College of Arts, University of Mosul, Vol. 51, No. 86 (30 Sept.). [In Arabic]

An-Nasa'i, A. A. R. B. S. (2001). *Sunan al-Kubra* (preface by 'A. B. A. al-Turki; supervised by S. al-Arna'ut; hadiths edited by H. 'A. M. Shalabi). Al-Risalah Foundation. [In Arabic]

Crystal, D. (1996). *An Introduction to Semantics* (Trans. M. al-Wa'r). 'Alamat fi al-Naqd, Part 21, Vol. 6 (Sept.). [In Arabic]

Fakhr al-Din al-Razi, A. 'A. M. (1420 AH). *Mafatih al-Ghayb* (3rd ed.). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. [In Arabic]

Ghazwan, M. S., & Al-Zarari, R. (2014). *Semantic gradation: definition and foundations*. Adab al-Rafidain Journal, College of Arts, University of Mosul, 2014, No. 70 (31 Dec.). [In Arabic]

Hussein, S. M. T. B. M. (2019). *The metaphorical semantic gradation of polysemous lexis in the ghareeb al-Qur'an works: A selected applied linguistic study*. Al-Zahra Journal, Al-Azhar University — Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women, Cairo, Issue 2. [In Arabic]

Ibn Ashur, M. T. B. M. (1984). *At-Tahrir wa at-Tanwir*. Dar al-Tunisiya lil-Nashr. [In Arabic]

Ibn Duraid, A. B. M. (1987). *Jamharat al-Lugha* (ed. R. M. Baalbaki) (1st ed.). Dar al-'Ilm lil-Malayin. [In Arabic]

Ibn Fares, A. A. F. Z. (1979). *Majma' Maqayis al-Lugha* (ed. 'A. S. Haroun) (2nd ed.). Dar al-Fikr al-'Arabi. [In Arabic]

Ibn Hanbal, A. (1421 AH). *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal* (ed. S. al-Arna'ut et al.) (1st ed.). Al-Risalah Foundation.

Ibn Hayyan al-Andalusi, M. B. Y. (1420 AH). *Al-Bahr al-Muhiit fi Tafsir al-Qur'an* (ed. S. M. Jamil). Dar al-Fikr. [In Arabic]

Ibn Sida al-Andalusi, A. H. B. I. (1417 AH). *Al-Mukhasas* (ed. K. I. Jafal) (1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. [In Arabic]

Karim, Z. K. (2010). *The semantic gradation of descriptions of the heart in the Qur'an*. Journal of the College of Education for Women, University of Baghdad, Vol. 21. [In Arabic]

Omar, A. M. (1988). *Semantics* (2nd ed.). 'Alam al-Kutub. [In Arabic]

Palmer, F. (1995). *Semantics* (Trans. S. I. al-Sayyid). Dar al-Ma'rifah. [In Arabic]

Qutb, S. Q. I. H. (1412 AH). *Fi Zilal al-Qur'an* (17th ed.). Dar al-Shorouk. [In Arabic]

Saliba, J. (1982). *The Philosophical Lexicon: Arabic, French, English and Latin terms* (1st ed.). Dar al-Kitab al-Lubnani. [In Arabic]

Shaib, A. J. 'A., & al-Khalidi, M. S. S. (2015). *Al-Farh fi al-Qur'an al-Karim: A thematic study* (Unpublished master's thesis). An-Najah National University, Nablus. [In Arabic]